يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٢٤

الوعي

العدد رقم (١٢٤) - السنة الحادية عشرة - جُمادى الأولى ١٤١٨هـ - أيلول ١٩٩٧م

الغرب يسخّر الإعلام والتعليم والعلمانية لتضليل المسلمين

رجل الدولة

في نظر أميركا العقدة هي الجولان وليس المسار الفلسطيني أو اللبناني

العداء مع اليهود

الوضع السياسي في تركيا

التحذير من اليهود

(شعر)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الحادية عشرة - ١٢٤

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا	٣ مارك
أميركا	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	١ جنيه إسترليني
السويد	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	١٥ كورون دنمركي
بلجيكا	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٢ فرنك سويسري
النمسا	٢٠ شلن
باكستان	دولار أميركي
تركيا	دولار أميركي
اليمن	٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٢٤)

ص

- كلمة الوعي: في نظر أميركا العقدة هي الجولان وليس المسار الفلسطيني أو اللبناني ٣
- المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية ٥
- من أساليب الـ (C.I.A.) ٥
- محنة أهل فلسطين مع السلطة ٦
- خطر الأسواق المالية ٧
- الوضع السياسي في تركيا ٨
- رجل الدولة ١٣
- الأطباق الطائرة طائرات تجسس ١٧
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: السِّحْر ٢١
- العداء مع اليهود ٢٢
- دور اليهود في هدم الخلافة ٢٥
- المسلمون والغرب (٦): الغرب يسخّر الإعلام والتعليم والعلمانية لتضليل المسلمين ٢٧
- التحذير من اليهود (شعر) ٣٢
- من أقوال الإمام ابن حزم رحمه الله ٣٤
- كلمة أخيرة: حضارة غربية منحطة ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

في نظر أميركا العقدة هي الجولان وليس المسار الفلسطيني أو اللبناني

كلمة الوعي

منذ أسابيع قليلة نُقلت أخبار أن إسرائيل تتحفز للقيام بضرب سوريا، وأن أميركا تعارض إسرائيل.

الحقيقة أن إسرائيل كانت تخطط لضرب سوريا في أواخر سنة ١٩٩٦، وكانت تحرّض عملاءها في لبنان ليقوموا بانقلاب حين تقوم بضرب سوريا. وقد لجمت أميركا في حينها هذه الخطة. ثم خططت إسرائيل للقيام بضرب سوريا من تركيا في أوائل صيف ٩٧. ولكن أميركا سبقت إسرائيل واتخذت الإجراءات الكفيلة بمنع ما خططت له إسرائيل. وبناء على ذلك فنحن نرجح أنه لا توجد خطة إسرائيلية جاهزة الآن لضرب سوريا. وقد قال ريتشارد ميرفي رداً على سؤال في ٩٧/٠٩/٠٥: «لا أعتقد أن هناك حرباً في المنطقة في الوقت الحاضر» رغم التوتر الشديد الذي تشهده.

ونحن نرجح أن الغرض من تسريب الأخبار عن خطة إسرائيلية وأن أميركا تعارضها هو تهيئة الأجواء للإعلان عن الإجراءات الأميركية لحماية سورية من عدوان إسرائيلي. وكان إدوار جيرجيان، السفير الأميركي السابق لدى سوريا، اقترح على حكومته مؤخراً تزويد سوريا بالأسلحة الأميركية المتطورة.

أميركا تعتبر أنها حلت أزمة المشكلة الفلسطينية ولم يبق منها إلا جزئيات، وتعتبر أنه لا يوجد في الأصل مشكلة كبيرة بين لبنان وإسرائيل، والأزمة الحقيقية في نظرها هي بشأن الجولان.

أميركا تعتبر أنها حلت أزمة المشكلة الفلسطينية بترك إسرائيل تأخذ القدس، وتبني المستوطنات، ولا تعطي الفلسطينيين أكثر من كيان تحت سلطتها، ولا تعيد أحداً من اللاجئين، وهذه الأمور رضخ لها الفلسطينيون حين وافقوا على اتفاق أوسلو. ولذلك فمن الخطأ أن يظن أحد أن إسرائيل تريد إلغاء اتفاق أوسلو أو أنها تعرقل تنفيذه، إذ أن إسرائيل هي التي صاغته على هواها. وإسرائيل الآن لا تعرقل تنفيذه بل تنفذه حسب تفسيرها له، وعرفات يعرف ذلك، وهو يناور على الشعب الفلسطيني مناورة وفي الحقيقة ينفذ ما تطلبه إسرائيل. أميركا هي في الحقيقة من يعرقل تنفيذ اتفاقات أوسلو لأنها تتخذ من ذلك أداة للضغط على إسرائيل كي تنسحب من الجولان.

أميركا لا تعتبر أن هناك مشكلة كبيرة بين إسرائيل ولبنان. كان لبنان على وشك توقيع اتفاق ١٧ أيار المشهور مع إسرائيل. وقد وافقت الحكومة ومجلس النواب في لبنان وكان أمين الجميل، الرئيس آنذاك، على وشك التوقيع، فحذره السفير الأميركي ومنعه من التوقيع. وقد حاولت إسرائيل «لبنان أولاً» ثم حاولت «جزين أولاً» وفي كل ذلك تريد فصل المسار اللبناني عن المسار السوري. ولكن أميركا، من وراء الستار، تمنع لبنان أن ينفصل عن سوريا، وتتخذ أميركا من ذلك أداة للضغط على إسرائيل كي تنسحب من الجولان. وقد عبّر سفير إسرائيل في واشنطن بن أليسار عن هذا المعنى بقوله:

(ممنوع على الجيش البقاء في الجنوب وممنوع عليه الانسحاب منه).

المشكلة الحقيقية في نظر أميركا، أو أزمة المشكلة، هي الانسحاب الإسرائيلي من الجولان. وحرص أميركا الزائد على الجولان ليس حباً منها بالعدل وإعادة الحق إلى أصحابه، بل هي تطمع بأخذ الجولان بحجة منع الاحتكاك وبحجة إقناع إسرائيل أن الجيش السوري لن يشكل تهديداً لها من الجولان. وحين تتمركز أميركا في الجولان فإن خطرها على المنطقة سيكون أفدح من خطر إسرائيل. وسنكون كمن انتقل من تحت الدلفة إلى تحت المزراب، حسب المثل.

يشيعون بأن رابين وبيريز وافقا على الانسحاب من الجولان إذا تأمنت لهم الشروط الأمنية التي يريدونها. وقد تكون هذه الشروط تعجيزية. وجاء نتانياهو وربط مصيره بالجولان، وهو يرفض الانسحاب إلا من قسم من الجولان. وهنا وقعت المواجهة المقنّعة، ليس بين إسرائيل وأميركا، بل بين نتانياهو (وزمرته) وأميركا.

هناك أوراق تستخدمها أميركا للضغط على نتانياهو، منها ما ذكرناه من عرقلة المسار الفلسطيني قبل المسار السوري، وعرقلة المسار اللبناني أيضاً قبل السوري. ومنها أن أميركا في الحقيقة هي ضد الهرولة من الحكام لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، وهي تسعى لإفشال مؤتمر قطر، وإن تظاهرت بعكس ذلك، ومنها أنها في الحقيقة تؤيد العمليات العسكرية والأمنية مثل عمليات حماس وعمليات المقاومة اللبنانية. كل ذلك للضغط على إسرائيل كي ترضخ للسياسات الأميركية.

الآن وزيرة خارجية أميركا، أولبرايت، قادمة إلى المنطقة. ونحن لا نرى في قدومها تغييراً للواقع لأن العقبة الكأداء بالنسبة إليها موجودة عند نتانياهو، وأميركا تحاول إسقاطه بعد أن يئست من إقناعه. فهي تثير وزراء الليكود ضده، وتحاول تحريض الجيش عليه لأنه يعرض الجيش ورجال الأمن للفشل والمهانة. ونحن لا نستبعد أن تكون أميركا مرّبت خبر عملية الإنزال الإسرائيلية في لبنان قرب أنصارية في صباح ٩٧/٠٩/٠٥، كما كانت أميركا هي التي ضربت الطائرتين الإسرائيليتين ليلة ٢٧ رمضان الفائت. وأميركا تحاول التفاهم مع باراك رئيس حزب العمل الجديد. فهل تنجح أميركا في إزاحة نتانياهو عن السلطة؟

طبعاً العقبة الأكبر من نتانياهو في وجه أميركا في المنطقة هي السياسة الإنجليزية. فسياسة الإنجليز هي الراجحة عند حكام الخليج وعند الأردن (والعراق حتى الآن) وعند تركيا وعند نتانياهو. ولذلك فإن أميركا تسعى باستمرار لصياغة المنطقة صياغة تطرد منها منافسيها وتضمن مصالحها. وهي تحاول ذلك في أنحاء العالم.

عرفات لم تبق عند أميركا حاجة إليه، لقد أنجز الاعتراف بإسرائيل، وأنجز التنازل عن فلسطين. وأي واحد الآن يستطيع القيام بما تريده أميركا، خاصة أنها تعرقل المسار الفلسطيني ـ الإسرائيلي. لقد لمست أميركا غير مرة أن عرفات صار يشكل خطراً على سياستها. فعند عملية القدس الثنائية في ٩٧/٠٧/٣٠ أشار أن المنفذين أتوا من لبنان، وأوعز لجماعته في لبنان فألقوا صاروخاً على الخالصة. وعندما كان عملاء إسرائيل في لبنان يتهيأون لعمل انقلاب في آخر سنة ٩٦ قام عرفات بتزويدهم بالأسلحة من المستودعات التي ما زال يخبئها في لبنان. فأميركا تعمل الآن لإزاحة عرفات في الوقت الذي تعمل لإسقاط نتانياهو ❑

عكس اتفاق أوسلو السري تصميم اليهود والفلسطينيين على السير على طريق المفاوضات حتى إنهاء القضية الفلسطينية. كان الفلسطينيون الطرف الخاسر لأنهم منحوا اليهود اعترافاً بإسرائيل دولة مقابل وعود وأوهام. لذلك وجدوا أنفسهم مضطرين لتقديم تنازل تلو تنازل حفاظاً على ما يسمى بالعملية السلمية التي أصبح الحفاظ عليها بحد ذاته غاية.

وقد أدى شروع اليهود في شهر آذار الماضي ببناء مستعمرة على جبل أبو غنيم في القدس إلى تجميد المفاوضات. لكن تقارير دولية ومصرية نقلت أن هذا التجميد لن يطول لأن الفلسطينيين سيعمدون إلى إثارة زوبعة مؤقتة ثم يعودون إلى المفاوضات. وليس هذا الموقف بالمستهجن لأن الفلسطينيين اعتبروا أن مصير القدس قد حسم لصالح اليهود، واكتفوا هم، كما جاء في وثيقة بيلين ـ أبو مازن، بأبوديس قدساً لهم. وبدا موقف الفلسطينيين واضحاً عندما زار الملك حسين إسرائيل معزّياً بالقتيلات اليهوديات. فقد علم من نتانياهو أنه مستعد للتساهل في متبقيات اتفاق أوسلو وهي المطار والميناء والممر الآمن وإطلاق السجناء، من غير تجميد للاستيطان، فاتصل الملك حسين برئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات وطرح عليه الأمر. وفي اليوم التالي أرسل الملك حسين الأمير حسن إلى غزة لإطلاع عرفات على التفاصيل مما يوحي بأن عرفات أعطى ضوءاً أخضر. ومما يؤكد ذلك أن مستشار عرفات قال في وقت لاحق إن الفلسطينيين مستعدون للعودة للمفاوضات من غير تجميد للاستيطان.

ولما كانت أمريكا تعمل على تعطيل حل القضية الفلسطينية قبل حل قضية الجولان عمدت إلى عرقلة المفاوضات. من أجل هذا وقف روس إلى جانب اليهود ليشجعهم على التصلب، بينما حملت مصر راية الدفاع عن قضية القدس وعن الفلسطينيين. وهكذا جرى تصعيد الأزمة لدرجة أن الرئيس المصري وصف روس بالكذاب، بينما قال عنه عرفات إنه يهودي منحاز لليهود وطلب تغييره. ثم اختتمت المسرحية بعودة روس إلى أمريكا. أخذت الإدارة الأمريكية ترقب المسرح من بعيد متذرعة بأن على طرفي النزاع التوصل لاتفاقات بأنفسهم، وأوعزت لمصر لتأخذ دور الوسيط.

وأمام هذه العرقلة عمد الفلسطينيون واليهود إلى إجراء لقاءات ثنائية سرية، ولما كشف أمرها جعلوها علنية. كان لقاء عرفات ـ ليفي لي ٧/٢٢ في بروكسل قمة هذه اللقاءات إذ جرى الإعلان من هناك أنه قد أزيلت آخر العقبات التي تحول دون استئناف المفاوضات. وبناء على ذلك أعلن نبيل شعث في ٧/٢٩ أن جميع اللجان ستستأنف في اليوم التالي أو الذي يليه أعمالها. وأمام هذه المتغيرات المفاجئة والاخوات غير المتوقع أعلنت الإدارة الأمريكية أنها سوسل روس للإشراف على المفاوضات. لكن المفاجأة كانت أن انفجارين في سوق في القدس حلاّ محل المفاوضات لتجمد المفاوضات من جديد. لكن هذا التجميد سيكون مؤقتاً لأن طرفي المفاوضات عاقدان العزمَ على استمرارها □

من أساليب الـ (C.I.A.)

سفير كندا في القاهرة هربرت نورمان انتحر في ٥٧/٠٤/٠٤ بإلقاء نفسه من أعلى بناية وادي النيل وسط القاهرة. والآن يقوم روجر بوين رئيس جامعة نيويورك، أستاذ العلوم السياسية باتهام الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) بالتورط في هذا الانتحار.

يقول بوين في رسالة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» في حزيران ٩٧ إن (C.I.A) هي التي دفعت نورمان إلى الانتحار بعد تدمير حاله النفسية والمعنوية عن طريق حبوب مخدرة (LSD) تم تمريرها عبر عميل للاستخبارات الأمريكية إلى الطبيب المصري الذي كان يعالج نورمان.

ويقول بوين إن زوجة نورمان لمحت صراحة إلى ذلك أمامه بكلامها على الحبوب المنومة التي اعتاد الطبيب المصري إعطاءها لنورمان بكثافة خلال الأيام التي سبقت الانتحار.

وكانت وسائل الإعلام الأمريكية تتهم نورمان بالشيوعية □

يعيش أهل فلسطين محنة شديدة مزلة مزدوجة الوجوه: الوجه الأول المتجسد في ظلم اليهود لهم، والوجه الثاني بسبب ظلم السلطة الممارسة لما يسمى بالحكم الذاتي وهذه مقالة لأستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح في نابلس (عبد الستار قاسم) تكشف استهتار السلطة بشعبها وسرقتها لأمواله، وقد نشرتها له صحيفة الحياة في ٨/٢٦ وهذه مقتطفات منها نوردها لتعميم الفائدة مما ورد فيها:

في كل مرة تريد إسرائيل أن تعاقب سكان الأرض المحتلة (١٩٦٧) أو تخشى على أمنها تغلق المناطق وتمنع العمال من الذهاب إلى أماكن عملهم في المصانع والمزارع الإسرائيلية. وفي كل مرة تعلو أصوات الفلسطينيين، بخاصة قيادة السلطة، مستنجدة بالعالم لفك الطوق وإلغاء الإغلاق.

هكذا تبدو الأمور أن عجلة الحياة الفلسطينية معلقة ولو جزئياً بعجلة الحياة الإسرائيلية، أو بصورة أدق بعجلة الاقتصادي الإسرائيلي. فإذا ابعت إسرائيل سياسة متشددة فإن العامل الفلسطيني لا يعمل وأولاده سيصيبهم ضنك العيش وترتفع البطالة ويتأثر النشاط الاقتصادي سلبياً فتضيق الحياة على التاجر والصانع والحرفي. وهل من يعتمد على العدو في لقمة خبزه ولو جزئياً يكون قد عمل جهده عبر السنين لتحقيق الحرية؟

أدرك الشعب أن التحرر الاقتصادي من قبضة العدو عبارة عن مقدمة لتحقيق التحرر السياسي، وأن الاعتماد على العدو من الناحية الاقتصادية يتناقض مع أهدافه ويعمل ضدها. فالاعتماد على العدو نفي منطقي وعملي لكل شعارات التحرر والثورة.

مصدر دخلنا هو عدونا الذي يحتل أرضنا ويقتل أطفالنا ويسحق عظامنا ويزج أبناءنا في السجون، وعضلاتنا كانت دائماً مصدر قوة لعدونا الذي نريد إضعافه وطرده من بلادنا. بنينا مستوطنات العدو ونظفنا له شوارعه وقطفنا له البرتقال وشغلنا الآلات وحركنا العجلات. ازداد إنتاج العدو وازدادت قدراته الاقتصادية. لقد ناقضنا أنفسنا بأنفسنا، ووقفنا ضد مواقفنا، وهوت كل شعاراتنا مع كل حجر وضعناه في مستوطنة، بدأ الإنسان منا يسحق نفسه، يصارع ذاته، يقف ضد آماله.

إن أموال دعم الصمود تم توجيهها إلى حد كبير نحو الاستهلاك، وذلك ما أفاد الاقتصاد الإسرائيلي. وارتفعت القوة الشرائية في الأرض المحتلة وتوجهت نحو استهلاك رفع من الإنتاجية الإسرائيلية، وأصبحنا ثاني أكبر مستورد من إسرائيل بعد الولايات المتحدة. تطورت عاداتنا نحو الاستهلاك وشهدت البلاد تسابقاً استهلاكياً تمثل بشكل واضح في التسابق نحو الحصول على أموال من اللجنة المشوكة تحت مختلف الذرائع، إذ أن جاني اللجنة المشوكة كانا مهتمين بالاستقطاب السياسي فأخذت طرق الصرف المناحي السياسية وليس الوطنية.

تم تبديد الأموال وتبذيرها بطرق لم تخدم مصلحة الصمود الفلسطيني وأوجدت طوابير من النفعيين والمعتمدين على التفرغ السياسي مقابل تأييد لهذه الجهة أو تلك. نمت في هذه الأجواء شعارات كثيرة وازدادت المهرجانات والخطب التي صنعت انتصارات وهمية جنباً إلى جنب التراجعات على مختلف الصعد.

ولبث أن قيادة منظمة التحرير لا تفكر إلا في الاستقطاب السياسي واستعمال أموال الشعب لشراء المواقف السياسية، وبدا أن طباعة صور القائد أهم بكثير من أي قضية حيوية تهم مستقبل الشعب الفلسطيني.

لم يتوقف الأمر عند حد القبول الضمني بالتبعية والاعتماد في لقمة الخبز على العدو وإنما تحول تحولاً تاريخياً يجدر بالمؤرخين رصده

والاستفاضة في تبيان أسبابه. أصبح العمل في إسرائيل مطلباً فلسطينياً تعمل القيادة الفلسطينية على استمراره والمحافظة عليه. فبعد أن تم التوقيع على اتفاقية أوسلو وتطبيق سياسات إغلاق الأراضي المحتلة بصورة مكثفة أخذت تلجأ القيادة إلى طلب العون من دول العالم للضغط على إسرائيل من أجل إلغاء الإغلاق. سقطت الشعارات الوطنية واندثرت وأصبح النضال الفلسطيني يتركز على المعيشة اليومية من خلال المزرعة الإسرائيلية.

هناك مأساة عظيمة في هذا الأمر متمثلة ببناء المستوطنات بمساعد فلسطينية. تطالب القيادة دول العالم بالضغط من أجل إيقاف الاستيطان وبالضغط من أجل فتح باب العمل، في الوقت الذي يبني فيه عمالنا المستوطنات أو على الأقل بعضها. كيف سيفسر التاريخ هذا؟ والأكثر مرارة أن السلطة الفلسطينية جاءت بعد اتفاق أوسلو واعدة بالخير الكثير وبتحويل الأرض المحتلة إلى سنغافورة الشرق الأوسط، فإذا بها تغرق بفساد رهيب يأكل الأخضر واليابس. سنغافورة الموعودة تحولت إلى خانة من النهب. ضاع جزء كبير من الموازنة الفلسطينية العامة في جيوب المتنفذين، وصرفت أموال الموازنات السرية على شراء الذمم وخلق الشلل المتناحرة على النفوذ والثراء السريع. وترك شعب فلسطين في العراء يستجدي من أجل لقمة الخبز.

ومع هذا تبكي السلطة الفلسطينية لدول العالم مطالبة بالرأفة والرحمة والنظر إلى الأطفال الجياع. كان من الأولى أن تمد السلطة عين الرأفة نحو الشعب بدل أن تطلب من العالم القيام بما تطلبه. آثرت السلطة البقاء على حساب الشعب وزج الشعب إلى الاقتصاد الإسرائيلي يتدبر أموره المعيشية من خلاله.

أصبح التسول ومد اليد عادة رسختها قيادة منظمة التحرير قبل أوسلو وتمسكت بها السلطة بعد أوسلو. ومن اعتاد على أن تكون يده السفلى يصعب عليه أن يقلب راحة يده ليكون ظهرها هو الأعلى. وإذا كانت القيادة تبكي الإغلاق وسياسات إسرائيل فإنها لا تبكي إلا همومها الخاصة وانقطاع حبل تجيير القوة الفلسطينية لصالح الاقتصاد الإسرائيلي. وحسب المثل العربي «لا تنظر إلى دموع عينيه بل انظر إلى ما تفعل يداه».

من حق الشعب الفلسطيني ومن حق الدول العربية أن تسأل عن تلك الأموال التي كانت تهدف إلى دعم الصمود، ومن حقها أن تسأل عن أموال سنغافورة. لماذا وجد الشعب الفلسطيني نفسه خالي الوفاض، ولماذا يساق إلى مزارع إسرائيل وكأنه عبد انتزعته أيدي السادة من أحضان أمه؟ □

خطر الأسواق المالية

في ٩٧/٠٨/٣٠ ألقى رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد كلمة عبر فيها عن الألم من موجة الخسائر التي تجتاح بلاده. قال بأن موجة البيع التي عصفت بالأسواق المالية الماليزية زادت من ديونها الخارجية وقللت دخلها وازالت ما يزيد على ٤٠٠ بليون رنغيت (١٣٨ بليون دولار) من سوق رأس المال فيها. وحمّل مسؤولية ذلك للمضاربين. وقد هبطت الأسعار في بورصة ماليزيا للأوراق المالية ٣٥ بالمائة منذ نهاية آذار/٩٧، وهبطت العملة الماليزية (الرنغيت) بنسبة ١٨ بالمائة في مقابل الدولار خلال شهري تموز وآب. وقد اعتبر مهاتير محمد أن هذه الخسارة الفادحة سببها المضاربون وخاصة البليونير الأميركي جورج سوروس.

«الوعي»: الأسواق المالية هي معاملات ربوية، وهي حرام شرعاً. وهي خطرة جداً لأنها تجعل ثروة الناس بيد المضاربين الأغنياء. وهي من أكبر مفاسد النظام الرأسمالي. فهل يتعظ المسلمون؟ □

الوضع السياسي في تركيا

بقلم: أحمد سيف الإسلام
أنقرة في ١٩٩٧/٠٧/٢٩

إن التطورات السياسية في تركيا تجري على الشكل الذي سَنُبَيِّنُهُ، فالأطراف المعنية في الصراعات بدأت تظهر أكثر وضوحاً. وإذا ما نظرنا إلى التطورات الجارية على الساحة الداخلية نجدها تتكون من الأحداث التالية:

١. تغيُّر الحكومة.
٢. الصراع الدائر بين الجيش والبوليس وجَمْعُهما المعلومات الاستخباراتية عن بعضهما.
٣. الاضطرابات الداخلية على كافة مستويات شرائح المجتمع.
٤. تدخل الجيش علناً بسياسة البلاد.

أما التطورات على الساحة الخارجية فهي كما يلي:

١. العلاقات التركية ـ الأميركية.
٢. التعاون العسكري الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل.
٣. توتر العلاقات السورية ـ التركية.
٤. العلاقات التركية ـ اليونانية.
٥. أزمة قبرص.

الأحداث الجارية على الساحة الداخلية: كما أشرنا سابقاً فإن الصراع الداخلي يجري بين طرفين أحدهما يُطلَق عليه اسم «أهل القوة والسلطة» وهم عبارة عن حفنة من الكماليين والعلمانيين الذين يتحكمون بالجيش، والطرف الآخر ما يسمى بـ«العصابات» التي استطاعت أن تنفذ إلى بعض المؤسسات الحيوية في الدولة كجهاز الأمن والبوليس والتي تعمل لصالح أميركا. ويمكن ملاحظة هذا الصراع في الأمور التالية:

١. المجلس: تانسو شيلر وحاشيتها هي التي تمثل الخط الأميركي في المجلس. ففي الآونة الأخيرة (السنوات الخمس الماضية) سعت أن تكون داخل تشكيلة الحكومة حتى تسنى لها دعم «العصابات» من خلال استغلال إمكانيات الدولة بالإضافة إلى تحقيق مصالحها الشخصية. والذي كان يوفر لها هذه الإمكانيات تفوّق حزبها العددي في البرلمان إضافة إلى سياساتها الخارجية.

بالرغم من تشكيل نجم الدين أربكان الحكومة الائتلافية السابقة مع شيلر ودعمه لها فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه أصبح يتبع الخط الأميركي. ومن الوارد أن يتظاهر بذلك لإحباط المخطط الأميركي[1]. ولقد حرصت شيلر على أن تكون رئيسة للوزراء في هذا العام، والسبب في ذلك إحالة بعض الجنرالات إلى التقاعد قبل عقد الشورى العسكرية العليا في ٨/١. والهدف من ذلك إيجاد اضطرابات داخل الجيش وإبعاد الجنرالات الذين لهم دور فعال من خلال إحالتهم على التقاعد.

فالجنرالات الذين يحيلهم رئيس الوزراء على التقاعد بموجب الصلاحيات الدستورية التي يتمتع بها إذا ما واجهت رفض توقيع رئيس الجمهورية ورئيس الأركان العامة فإن هذا سيؤدي إلى وقوع مواجهة واضطرابات بين من سيتم تقاعدهم ومن سيتم تعيينهم، وهذا ما تريد أميركا فعله. وقد صرحت شيلر علناً بذلك لوسائل الإعلام، فقد نشرت صحيفة الصباح حواراً جرى في شهر مارس الماضي بين مساعد رئيس الوزراء تانسو شيلر ورئيس الأركان العامة حقي قرداي جاء فيها: قرداي مخاطباً شيلر: إذا قررت مغادرة تركيا يمكننا مساعدتها. فتجيبه شيلر: ونحن نفكر في إحالة بعض الجنرالات إلى التقاعد. فيرد عليها قره داي غاضباً: إذا كان بوسعك عمل ذلك فافعلي. ثم تجيبه قائلة: «السيد قره داي، إن تركيا في مرحلة صعبة فأرجو أن تعتبر هذا اللقاء لم يجر. فما كان من قره داي إلاّ أن قال لها: هذا اللقاء تم بالفعل وتم تسجيله».

بعد فترة قام دميرال بإطلاع وسائل الإعلام عن فحوى هذا اللقاء، وهو كاف لتصوير الواقع

المزري. والتطورات التي جرت أخيراً على الساحة الداخلية بسبب الصراع السياسي المستمر جعل أمر تغيير الحكومة أمراً لا مناص منه. حيث تم إجبار الحكومة على الاستقالة من خلال اللعب بورقة «الانقلاب». وبالرغم من الأغلبية الكافية التي تتمتع بها شيلر فإن مهمة تشكيل الحكومة أعطيت لمسعود يلماز، مخالفين بذلك حتى الأسس الديمقراطية. وباتباع سياسة الترغيب والترهيب أخذ عدد أعضاء حزب الطريق الصحيح ـ حزب تانسو شيلر ـ بالنزول. وبسبب هذا النزول حصل يلماز على ثقة البرلمان. وقد صرح ايواز كوك دمر ـ أحد المقربين من شيلر ـ في الوقت الذي كانت الحكومة تعلن برنامجها قائلاً: «ألم يرسلكم الجيش؟». كما أن لشيلر تصريحات مماثلة إذ تقول: «الجيش يعمل على إرعاب أتباعي» وتقول أيضاً «بعضهم يفضل الاختماء وراء الجيش».

الحكومة الحالية تعكس رغبة الجيش تماماً. فهي تتألف من حزب الوطن الأم وحزب اليسار الديمقراطي وحزب تركيا الديمقراطي بالإضافة إلى دعم حزب الشعب الجمهوري من الخارج. كما أنها لا تعتبر حكومة مستقرة وقد يكون عمرها قصيراً جداً ينتهي بإجراء انتخابات عامة في ربيع العام القادم، وهذا ما يريده حزب الشعب الجمهوري (CHP). وقد تعمل على إنهاء الحياة السياسية لشيلر في وقت قريب.

٢. الصراع بين الجيش والبوليس ومعي كل واحد منهما في إنهاء الآخر وجمع المعلومات الاستخباراتية. ففي الشهر الماضي رُفِعَت دعوة ضد بلنت أوراك أوغلو وكيل رئيس دائرة استخبارات جهاز الأمن بحجة تنصّته على بعض الجنرالات. أعقبها تصريح لوزيرة الداخلية السابقة مرال أكشنر ـ من حزب الطريق الصحيح ـ ادّعت فيه أن أوراك أوغلو قام بواجبه الرسمي حيث رَصَد معلومات تفيد عن قيام بعض الجنرالات بمحاولة انقلاب وأحيل هذا التقرير لرئيسة الوزراء. تبع ذلك اتهام رئاسة الأركان العامة شيلر بالعمل لحساب الـ «CIA» ورفع قضية ضدها لدى محكمة أمن الدولة، الأمر الذي دفع بعض عملاء أميركا إلى تهديد العسكر بنشر كاسيت بصوت جنرال رفيع المستوى في حديث له مع عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، أعقبها تهديدات لوزير الداخلية ومدير الأمن العام السابق محمد آغار بتسريب معلومات خطيرة في حالة استمرار اتهامه وشيلر بالعمالة. ما دفع المدعي العام العسكري ومدعي محكمة أمن الدولة العام إلى إبطال الدعوة بحجة عدم توفر الأدلة الكافية لرئاسة الأركان العامة في اتهام شيلر بالعمالة!.

٣. الازدياد الملحوظ في الاضطرابات الداخلية بين كافة شرائح المجتمع، ومن أبرز العوامل التي أدت إلى ذلك إصدار قانون التعليم مؤخراً الذي يلزم طلبة المراحل الابتدائية دراسة ثماني سنوات بدل خمس، وقد يؤدي هذا الأمر إلى حرب داخلية مسلحة. ويلاحظ انتشار فكرة حمل السلاح بين الجماعات الإسلامية وأصحاب الطرق الصوفية، علماً أنهم لم يحددوا من الخصم وضد من سيُحمل السلاح. والقول بأن أميركا هي التي أخرجت هذا السيناريو أمرٌ لا ريب فيه. فهي تبغي من ذلك إنهاك الجيش وإضعافه وإذلاله حتى يتسنّى لها التحكم به.

٤. تدخل الجيش علناً بسياسة البلاد. وهذا شيءٌ ليس بجديد فإن الذي يحكم البلاد هو ما يسمى بـ «مجلس الأمن القومي» ووجود مجلس البرلمان والحكومة شكلي ليس إلاّ. وعندما يشعر الجيش بالخطورة على نفسه يقوم بالانقلاب لإحكام قبضته على الأمور كما حصل في الأعوام ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٨٠. إلا أنه بعد أحداث عام ١٩٩٠ فإن كل الدلائل تشير إلى أن القيام بعملية انقلاب ليس سهلاً. وللحفاظ على مصالحهم ونظامهم فإن حفنة العلمانيين المتحكمة بالجيش قامت بوضع برامج وخطط أطلق عليها اسم «مخطط العام

٢٠١٠»، ويسعى هذا المخطط في تحقيق أهداف معينة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والأمنية. ويمكن تلخيص ذلك في:

أ) المجال السياسي: منع أي عمل يهدد النظام العلماني وزبانيته للخطر. ولهذا الغرض استحدثوا ما يسمى بـ «هيئة دائرة الأزمات»، وقد وضعت هذه الهيئة تحت تصرف السكرتيرية العامة لمجلس الأمن القومي أي تحت تصرف إحدى الجنرالات. علماً أن أربكان هو الذي صادق على تشكيلها في ١٩٩٧/١/٣١. ولهذه الهيئة صلاحية التدخل في الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى المناخية، أما مجلس البرلمان والحكومة فيبقيان على ما هما عليه.

وإذا نجحوا في إضفاء الصبغة الدستورية على هذه الهيئة فبإمكانهم تغيير بعض الحالات في الدستور والنظام ضمن الوسائل الديمقراطية بغض النظر عن وضع الأحزاب السياسية في البرلمان. عندها يكون لها حق إيقاف أعمال المجلس والحكومة لما لها من صلاحيات دستورية. أي بعبارة أخرى يقوم بعملية انقلاب دون أن يريق قطرة دم واحدة. وهذا يعني تحكمه بالأمور من خلال «هيئة دائرة الأزمات» عن بُعد، الأمر الذي يجعل الجيش يضفي الصبغة الدستورية عليها.

ب) المجال الاجتماعي: إحصاء عدد السكان بشكل دقيق لإحكام السيطرة عليه، ولهذا السبب سيتم قريباً تعداد السكان، حتى يتسنى لهم القضاء على أي تهديد يحدق بهم وبنظامهم العلماني. ولهذا الغرض تم تشكيل ما يسمى «فرقة شؤون الغرب» وهذه أيضاً يسعى الجيش في إضفاء الصبغة الدستورية عليها. علاوة على ذلك فإنهم استحدثوا ما يسمى «مشروع التعليم الإلزامي» وزيادته إلى ثمان بدل خمس سنوات. والغرض من ذلك حرمان الطلاب من حصولهم على التعليم الديني والقرآن. والهدف الذي تطمح إلى تحقيقه حفنة الكماليين هو: إذا حُرِم الطالب من التعليم الديني إلى أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره فإن الخطر المحدق بالعلمانية يزول. أي بعبارة أخرى تجريد الشباب من مشاعرهم الإسلامية.

ج) المجال الاقتصادي: يوجد مبلغ ٢,٥-٣ كواتريليون ليرة (٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أي ما يعادل (٢٠) ألف مليون دولار تقريباً خارج سيطرة الدولة. حيث يجري إحصاء ثروات بعض الجمعيات والشركات الضخمة وإيداعها رسمياً في إحدى الحسابات، وهذا يوفر للدولة مورداً مالياً كبيراً. وبهذا الشكل يتم قطع الطريق على أي تهديد للعلمانية من الناحية المادية. ويطمح أصحاب السلطة في تسديد ديونها الخارجية بحلول العام ٢٠١٠ إلا أنه لا توجد خطوة جدية بهذا الصدد.

د) المجال العسكري: حيث يسعى الجيش في إنشاء مؤسسة عسكرية محلية. ولهذا الغرض فإن العمل على توفير الوسائل المادية والتقنية قائم على قدم وساق. ولهذا الغرض قامت تركيا - وكما هو معلوم - بعقد عدة اتفاقيات تعاون مع إسرائيل، ولانعدام الوعي السياسي فإنهم لا يدركون أن إسرائيل لا تريد ذلك إطلاقاً، فإن أول من سيخل بهذه الاتفاقيات هو إسرائيل فإسرائيل لها أطماع توسعية في تركيا، هذا فضلاً عن أنها تعتبر شعب تركيا المسلم عدواً لدوداً لها.

هـ) وأخيراً المجال الأمني: في هذا المجال يسعى أصحاب القوة والنفوذ إلى ربط وإلحاق البوليس وجهاز الأمن وكافة الوحدات الاستخباراتية بالجيش، وهذا يتطلّب تغييرات دستورية. وبذلك يضع حداً للتكتلات أو تشكيل «العصابات» داخل جهاز البوليس من ناحية، ومن ناحية أخرى يقطع الطريق على البوليس أو جهاز الأمن في أن يشكل خطراً على النظام في المستقبل.

هذه بعض الملاحظات التي اشتملت على ما يسمى بـ «مخطط العام ٢٠١٠» والذي من المتوقع أن يكثر الحديث عنه في الأيام القادمة. إن ثلة العصابة الكمالية العلمانية يريدون من وراء هذه المخططات الحفاظ على نظامهم وأنفسهم. فهل

ينجحون في تحقيق ذلك؟ هذا ما ستظهره الأيام. والمراقب للأحداث يجد أن الجيش في الآونة الأخيرة بدأ يتدخل في رسم سياسة البلاد علناً.

التطورات على الساحة الخارجية

١. العلاقات الأميركية التركية ليست جيدة، وقد وصلت إلى طريق مسدود بخصوص سياسات الأولى حيال الشرق الأوسط. فأميركا تسعى في إقناع السلطة في تركيا بالتعاون معها في هذا المجال من خلال تقديم بعض المغريات في منطقة آسيا الوسطى. فهي تطلب من تركيا تقديم الدعم اللازم لإسقاط الحكم في العراق[٢] من جهة وعدم التعاون مع إسرائيل وممارسة الضغوط عليها كي تنسحب من هضبة الجولان التي تصر أميركا على أخذها. إلاّ أن تركيا رفضت التعاون مع أميركا بحجة أن هذه المخططات تشكل خطراً عليها. إذ إن إنكلترا وبعض دول أوروبا سبق لها وهددت تركيا بتقسيمها إذا فعلت ذلك. الأمر الذي كان سبباً في توتر العلاقات التركية الأميركية. من ناحيتها فقد قامت أميركا إثر ذلك بتحذير تركيا ووجهت لها هذه الرسالة «اختاري التعاون معي أو الموت» وفرضت ضمناً حصاراً عسكرياً واقتصادياً عليها وقامت بزيادة حدة الصراع السياسي، وامتنعت عن إرسال السفن الحربية وطائرات الكوبرا العمودية بالرغم من تسديد ثمنها، وفي هذه الأيام تلوّح أميركا بإمكانية إرسالها وهذا لا يدل على تحسن العلاقات بينهما لأن مسألة الطائرات العمودية والسفن الحربية ليست السبب في توتر العلاقات وإنما هي حالات وأغلب الظن فإن السبب وراء هذه التصريحات أمران:

من المرجح أن تقوم تركيا في العام القادم بشراء ما قيمته (١٠) آلاف مليون دولار من الأسلحة خدمة لمشروع الصناعات العسكرية المحلية. وبحجة حجز أميركا للسفن والطائرات العمودية فإن تركيا لم توجه الدعوة لتجار السلاح الأميركيين. الأمر الذي دفع بتجار السلاح الأميركيين إلى ممارسة ضغوط على الإدارة الأميركية في إرسال السفن والطائرات.

ب. والأمر الآخر الوارد هو وجود تقارب ملحوظ في العلاقات التركية اليونانية وبمجيء السفن هذه ربما يقوم بعض الضباط الموالين لأميركا بتصعيد التوتر بين البلدين للحد من عملية التقارب هذه.

إن العلاقات الأميركية التركية تسير في مسار قد يؤدي إلى نشوب صراع نهائي. فرفع رئاسة الأركان العامة دعوة ضد شيلر وغيرها واتهامهم بالعمل لحساب CIA خير دليل على ذلك.

العلاقات التركية ـ الإسرائيلية في تطور مستمر وقد تم عقد عدة اتفاقيات تعاون استراتيجية في المجالات العسكرية، وهذا جعل كلاً من تركيا وإسرائيل أكثر صلابة أمام الضغوط الأميركية. الا أن اتفاقيات من هذا النوع أدّى إلى تولد ظاهرة التجمعات الإقليمية. فقد قامت كلٌّ من سوريا ومصر بعقد اتفاقيات مماثلة، وسوريا على وشك أن تعقد مثيلتها مع إيران. وبالرغم من قطع العلاقات بين مصر وإيران فإنه تم مؤخراً الحديث عن مسودة لاتفاق عسكري. بالإضافة إلى عقد مصر اتفاقية تعاون في المجالات العسكرية مع السعودية. وأخيراً تم إجراء محادثات بين السعودية وإيران لنفس الغرض. وقد صرح وزير الخارجية الإيراني ولايتي لأحد المسؤولين السعوديين رفيعي المستوى في زيارة الثاني للأول في الأسبوع الماضي قال فيها: «إن التطورات والأحداث السياسية الأخيرة التي تجري على الساحة تجعل عملية تقاربنا أمراً لا مفر منه». وبهذا يكون قد تكون معسكر أميركي في المنطقة مقابل المعسكر (التركي ـ الإسرائيلي ومن ورائه العراق[٣] والأردن) الذي لا شك من وقوف الإنكليز وراءه.

إن عملية التقارب لأصحاب السلطة في تركيا من إسرائيل يعتبر خطأً فادحاً. فإسرائيل قد تستتر تحت غطاء الاتفاق وتضرب سوريا مما سيجعل تركيا تضطر إلى أن تدخل الحرب بجانب إسرائيل

وقد يكون هذا نهايتهم.

٣. توتر العلاقات السورية ـ التركية: بدأت هذه العلاقات بالتوتر خصوصاً بعد الاتفاقيات التي عقدتها تركيا مع إسرائيل. وقد تضايقت سوريا ـ وما زالت ـ من هذا التعاون المريب، الأمر الذي دفع بسوريا إلى عقد اتفاقيات مماثلة مع مصر وإيران وراحت تحسن علاقاتها مع العراق. كما أن دخول الجيش التركي في شمال العراق كان من أهم الأمور التي أزعجت سوريا.

٤. العلاقات اليونانية ـ التركية: لقد حسّنت اليونان علاقاتها مع تركيا في عهد سميتس ـ رئيس الوزراء ـ بسبب ضغوط الدول الأوروبية. كما أن المسؤولين الأتراك يؤدّون ذلك. إلاّ أن بعض الضباط والجنرالات اليونان ـ ذوي الاتجاه الأميركي ـ يعملون دائماً على توتير العلاقات. فأميركا ـ ولمصالحها الشخصية ـ تضغط على تركيا من خلال تهديدها بوقوع حرب مع اليونان لإرغام تركيا على قبول الحلول الأميركية المتعلقة بأزمة قبرص.

٥. أزمة قبرص: لقد أعلنت أميركا أن عام ١٩٩٧ سيكون عام حل لأزمة قبرص. وقد هيأت الأجواء لذلك في الأمم المتحدة وبقية المحافل الدولية. وقد عيّن كلينتون هولبروك (وهو يهودي) الذي يسمى بصانع السلام في البوسنة عيّنه مسؤولاً عن المحادثات الجارية حول موضوع قبرص. وقد أعلنت أميركا نفسها طرفاً في القضية من خلال أنشطتها في مجال إحلال السلام بجانب الأمم المتحدة، وقد أصبحت طرفاً رسمياً لا بد من وجوده لحل الأزمة. وبهذا أصبحت أميركا تهدد كلا الطرفين الشمالي والجنوبي إذا استدعى الأمر لكي يجلسوا على مائدة المفاوضات. ومؤخراً جرت محادثات لحل الأزمة في واشنطن بين زعيم القبارصة اليونان كليريوس وزعيم القبارصة الأتراك رؤوف دنكتاش. وهي عبارة عن محادثات أولية تمهيداً للمحادثات الرسمية التي من المقرر عقدها في جنيف في الأشهر القادمة. وقد كانت أميركا تلعب دور الراعي في هذه المحادثات. وفي الوقت الذي غادر كلٌّ من الزعيمين واشنطن أدلت المجموعة الأوروبية في مدريد بتصريح ينص على موافقة المجموعة على ضم الجزء اليوناني إلى عضويتها في العام ١٩٩٨، ولم يرد ذكرٌ لتركيا والجزء التركي من الجزيرة. فما كان من رؤوف دنكتاش إلا أن صرح بأن لا معنى لمحادثات السلام هذه، إلى درجة أنه لم يستبعد عدم ذهابه إلى محادثات جنيف. من ناحيتها صرحت تركيا بأنه في حالة ضم الجزء اليوناني إلى المجموعة الأوروبية فإنها ـ أي تركيا ـ ستقوم بوحدة مع الجزء الشمالي من الجزيرة. وبهذا تم إحباط المخطط الأميركي حول جزيرة قبرص.

وخلاصة الأزمة القبرصية تتمثل في سعي أميركا إلى مغادرة كافة القوات الأجنبية الجزيرة ـ وعلى رأسها القواعد الإنكليزية ـ وتفريغها من السلاح، وتريد بسط نفوذها العسكري في الجزيرة على المدى المتوسط. أما إنكلترا والمجموعة الأوروبية فيفضلون الوضع الحالي. أما تركيا فإنها تميل إلى الخط الأوروبي □

الهوامش:

(١) «الوعي»: الأمر الراجح جداً أن أوبكان تحوّل من عمالته للإنجليز إلى عمالته للأميركان في السنوات القليلة الماضية.

(٢) «الوعي»: أميركا تتظاهر بالعمل على إسقاط صدّام، وفي الحقيقة هي أبقت عليه في الحكم لاستعماله فزاعة لتخويف دول الخليج لإبقائها تحت الحماية الأميركية.

(٣) «الوعي»: صحيح أن عراق صدّام يسير مع المحور الإنجليزي، ولكن هناك محاولات وإغراءات قوية الآن من جماعة أميركا لاستقطابه إلى المحور الأميركي. وقد ينتقل لأنه سبق له أن انتقل غير مرّة.

إن أيّ أمة تحمل مبدأ وتسعى إلى تطبيقه وحمله إلى العالم لا بد لها من رجال سياسيين أفذاذ ورجال دولة قادرين على إدارة دفّة الحكم وحمل المبدأ حملا مؤثرا إلى العالم كله. وهذا القول وإن كان ينطبق على كل أمة مبدئية إلا أنه للأمة الإسلامية أمثل. والرجل السياسي قد يكون رجل دولة وقد لا يكون، أما رجل الدولة فهو رجل سياسي أولاً، والبحث الآن منصبٌّ على رجل الدولة، من هو؟ وما هي الرتبة الصالحة لإنباته، والبيئة الصالحة لتربيته؟

ويجب أن لا يذهب الظن أن رجل الدولة هو الذي يتولى سُدة الحكم أو يتقلد منصباً رفيعاً في الدولة، أو الذي يتقن فنّ البروتوكول واستعراض الجنود، وغيرُه من الناس ليسوا برجال دولة ولا سياسيين، كلاّ، فالأمر على غير ذلك تماما.

والملاحظ وللأسف الشديد أن الحكومات في البلاد الإسلامية، خاصة، قد زرعتْ في أذهان الناس أن رجل الدولة هو من الحكام فقط، وأن غيرهم يطلق عليهم العامة أو الشعب، والسلطة الحاكمة هي فقط المعنية بهذه التسمية والتي يناط بها السياسة والعمل السياسي، وهذا تدليس وتضليل ومغالطة. فالحاكم وإن كان رئيس دولة أو دون ذلك قد يكون رجل دولة وقد لا يستحق أن يكون شيئا، وقد لا يكون مواطنا شريفا؛ وعلى العكس فقد نجد رجلا من أفراد الناس رجل دولة بمعنى الكلمة حتى لو لم يتعاط أي عمل من أعمال الدولة أو انخرط في وظيفة من وظائفها الحساسة، مثل هذا الرجل العادي التاجر أو المزارع أو منْ خلف محراثه قد ينطبق عليه وصف رجل الدولة ولا ينطبق على غيره ممن لا يتقنون إلا الحركات التشنجية في استعراض الجند ويملأون أعين الناس ذهاباً وإياباً في تجوالهم، واهمين أو يوهمون الناس بأنهم إنما يمارسون أعمالاً سياسية خير البلاد والعباد وخاصة وهم يلوون ألسنتهم ببحوث وتنظيرات كلها بَقاق في بَقاق؛ أو بتصريحات فارغة تُوهِم بافتتان العالم بهم وببلادهم وإنجازاتهم، وما هم في حقيقة الأمر إلا عبء على شعوبهم يضاف إلى فاتورة الأعباء التي ترزح تحتها بسببهم. فَمَنْ هو رجل الدولة إذن؟

إنه القائد السياسي المحنك؛ هو الشخص الذي يتمتع بعقلية تفكر بالحكم وشؤونه؛ ويمتلك نفسية طيبة لينة، هو أيضا المرء الذي لديه المقدرة على تسيير شؤون الدولة إن كان في موقع الحكم؛ أو معالجة ما يطرأ من مشكلات في محيطه ثم يُوردُها مَوْرِدَها السليم ويصرفها كما تقتضي الحكمة، سيّان أكان في الحكم أو كان بين الناس؛ وهو أيضاً الرجل الذي يستطيع أن يتحكم في علاقاته مع الناس الخاصة والعامة دون التخلّي عن قيمه ومُثُله وأفكاره.

هذا هو رجل الدولة. وقد تبيّن لنا أنه قد يكون في سُدّة الحكم وقد لا يكون. وقد يوجد في الأمة الإسلامية وقد يوجد في أمم أخرى. فهل وُجد رجال دولة في الأمّة الإسلامية على مَرّ التاريخ ومنذ أن استضاء العالم بنور الإسلام على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أجل لقد كانت الدولة الإسلامية ومنذ تأسيسها في المدينة المنوّرة ومن قبلُ والمسلمون مستضعفون في مكة المكرمة وعلى مَرّ التاريخ حافلة بجمْع غفير من رجال دولة عظام، وكلُّهم كان يتمتع بعقليات ونفسيات تؤهلهم أن يكونوا في الذروة بين رجال الدولة والسياسة في العالم على مَرّ العصور، واستمر الحال كذلك حتى نهاية الدولة العباسية على وجه التحديد، وقد نقل لنا التاريخ أخبارَ العديد منهم.. في غضون الستة قرون ونيف، أما بعد ذلك فلم يخل التاريخ الإسلامي، من أولئك الرجال الأفذاذ حتى أشرف القرن الحادي عشر الهجري أو الثامن عشر الميلادي، وبعد ذلك أخذ

الاضمحلال في إنبات هؤلاء الرجال، وقلّ الذين يتمتعون بعقليات الحكم والعقليات السياسية؛ وبعد أن هُدِمت الخلافة فإن هذا النوع من الرجال صار نادراً. وذلك لأن البيئة التي يخرج منها هذا النوع من القادة السياسيين قد مُحِيَت من الوجود، ولم نعد نرى من أبناء الأمة الإسلامية من يتمتع بعقلية الحكم هذه، والإحساس بالمسؤولية عن الناس وعن العالم.

والسؤال الآن: ما هي البيئة المناسبة لإيجاد رجل دولة في أيّ أمّة من الأمم؟ أيْ ما هي التربة المناسبة لإنباتهم؟ والجواب: إن التربة المناسبة والبيئة الصالحة التي ينبت فيها رجل الدولة وينمو هي الأمة التي تتمتع في واقعها العملي وفي علاقاتها الداخلية والخارجية بعقلية الحكم؛ وتكثر فيها أفكار الحكم، ويشعر أبناؤها أنهم خُلِقوا ليكونوا أمناء على الآخرين ومسؤولين عنهم سواء الذين يعيشون معهم أو مَنْ هُم خارج حدودهم ويتملكهم هذا الإحساس بالمسؤولية، لرعاية شؤونهم وهدايتهم إلى الخير.

أو أولئك الأفراد ـ من أمّة ما ـ الذين يتملكهم شعور باهميتهم الذاتية بين أمم الأرض فيتحرّك هؤلاء لأن يكونوا في الصدارة بين هذه الأمم، وأكثر من هذا تجدهم يصارعون كي يتسنّموا المركز الأول في إدارة دفّة العالم. هذه هي البيئة الصالحة لإنْبات وتَعَهُّد رجال الدولة. ولذلك فلا يُقتصر وجودهم على المسلمين فقط.. ونستطيع القول إن في بريطانيا مثلاً رجال دولة سواء من هم في الحكم أو يعملون في وظائف عامة، وكذلك الحال في أمريكا وفرنسا وروسيا وألمانيا.. ولكن من يدلّني على أمّة بين الأمم تضاهي الأمّة الإسلامية في عقيدتها وأنظمتها القيادية المنزلة من عند الله لهداية الناس كافة والتي جعلت حَمَلَتَها شُهداءَ على الناس، رجالَ دولة وسياسة وقادة فَتْح وهداية فاصبحت الأفكار السياسية والقيادية والحكم سجيّة من سجاياهم، فرسالة الإسلام أصلاً عقيدة وأفكاراً وأنظمة كلها سياسية قائمة بالفعل على هداية الناس ورعايتهم وليس مجرد حُكمهم والتحكم بهم كما فعل الطواغيت والمستعمرون. ولم يذكر لنا التاريخ أمة من الأمم يُرْخِص أبناؤها أرواحهم في سبيل هداية الآخرين، أو أن أمّة من الأمم اعتنقت الإسلام قد ارتدت عنه. بل إنهم عندما رأوا عدل الإسلام وصِدْق الفاتحين وتفانيهم في هدايتهم انضووا تحت لوائه، ومنهم الذين أسلموا وكان منهم رجال دولة وسياسة وقادة فتح والواقع يصدّق هذا.

قلنا إن التربة الصالحة لإنبات الرجال لا بد أن يكون لها واقع عملي سياسي يمارسه الناس ويرونه أمامهم. فلا غرابة إذن، إذا رأينا أن هذا النوع من الرجال قد انعدم بعد ذهاب سلطان الإسلام من الوجود، فلم نعُد نَجد الأمة تُنجبهم ولا عادت التربة صالحة لإنباتهم، ذلك أنه لا يكفي أن تكون الأفكار الإسلامية السامية والعقيدة الإسلامية العقلية أعظمَ الأفكار والعقائد في العالم كله حتى يوجد الرجال، لأن هذه لم يعد لها جانب عملي في حياة الناس، حتى وإن جعلت المسلم يسير سيراً سليماً في حياته ولا يقارن بغيره ممن فَسَدت عقائدهم واختلطت القيم عندهم، كل هذا لا يجعل من المسلم رجل دولة، لأن هذه الأفكار وهذه المشاعر والأنظمة لم يعد المسلمون يمارسونها فيما بينهم ولا فيما بينهم وبين غيرهم وإنما هي موجودة في عقول بعضهم وفي بطون الكتب، فكيف يتأتى لهذه الأمّة أن يخرج منها رجال دولة عظام كما كان سابقاً!؟ والمسلم لا يتغذى بالمفاهيم التي تجعل منه رجل سياسة ودولة حتى ولا يراها عملياً في حياته ولا في الأوساط السياسية التي يشاهدها، بل قد عُمِّيَ عليه هذا الأمر كله فلم يعد يُسمَح له أن يمارس السياسة كما هي: أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر؛ وأصبح محظوراً عليه القيام بالأعمال السياسية مثل محاسبة الحكام والمشاركة في اتخاذ القرارات التي توافق شرعه، فما بالك بأن يتطلع ليكون مسؤولاً عن رعاية غيره من الناس أو العالم والدولة تحظر هذا ولا تسعى إليه

في برامجها ومناهجها في تخريج هذه الأجيال، فلا الحياة العمليـة المشـاهدة صحّبـة، ولا الحيـاة التعليمية المقننة عملية، تعنى بالمفاهيم التي تجعل من المسلم رجل مهمات وتشعره بمسؤوليته عن الآخرين وهدايتهم وحقه في محاسبة حكامه؛ فهذا ربعي بن عامر يقول لرستم «إن الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها، دوننا، ومن أبى قاتلناه أبداً.. قال رستم قد سمعتُ مقالتكم فهل لكم تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه؟ قال نعم.. وإن مما سَنَّ لنا رسول الله ﷺ وعمل به أئمتنا ألاّ نمكّنَ الأعداء من آذاننا ولا نُؤَجِّلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث.. فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل، اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، أو المنابذة في اليوم الرابع.. أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى. قال رستم أسيدُهم أنت؟ قال ربعي لا. ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم.. فلمّا ولّى راجعاً قال رستم لأصحابه وَيْحَكُم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة».

لله دره، أي رجل دولة كان ربعي بن عامر! وأيّةُ أحلام كانت لهؤلاء الصحابة الكرام ورجال محمد صلى الله عليه وآله وسلم!! الذين بُني الإسلام بهم حتى عز وعزت به أمم شتى..

هذي المكارم لا قَعْبان من لَبَن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومثل هذه العشرات بل الآلاف ممن تربوا على يدي رسول الله ﷺ وصحبه الكرام وخلفائه بعد أن كانوا رعاة إبل وغنم. أقول أما في هذه الأيام بعد أن قُضيَ على سلطان الإسلام فمن أين سيأتي الإبداع ومن أين ستتولد الثقة وتُعلم أفكار الحكم لدى الأجيال المضطهدة وهم يرون الحكام نواطير وصنائع للدول الكبرى لإرضائها لا للتحرُّر منها ومزاحمتها، وإزاحتها عن مواقعها أو التصدي لها؟ بل كيف يشعر المسلم أنه مسؤول عن الناس أو يفكّر مجرد تفكير، من تقويض الدول الكافرة لينقل إليها هدى الإسلام وعدله - كما نطق بذلك رجل الدولة الفذ ربعي بن عامر لأعتى قادة فارس - وتتكون لديه العقلية والنفسية القيادية وهو يرى هذه الدول تَمُنُّ عليه بالفُتات والقروض ودولته تتفاخر بحصولها عليه بقحة ونذالة؟! ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله يقول: «اليد العُليا خير من اليد السُفلى» فمن باب أولى أن يصاب بالإحباط لا بالشموخ والتطلع.. أو كيف تخرج أجيال تحسّ باهميتها وعظمة ما أكرمها الله به - الإسلام - وهي ترى رأي العين الصَّغارَ الذي تتسربل به دولهم بين الدول؟ ليس فقط كونها لا وزن لها في السياسة الدولية ولا تأثير يُذكر لها على الموقف الدولي وإنما كونها لا تستطيع أن تذبّ عن نفسها أو تحافظ على حقوقها، أو تدفع الاعتداءات المتكررة عليها بل وإذلالها في عقر دارها كما يحصل في الكثير من بقاع الوطن الإسلامي الحزين؟!

والآن ولكي يتمكن المسلمون من النهوض عليهم أن يأخذوا بهديه ﷺ وأن يسلكوا نفس السبيل فهو الموصل للغاية التي ننشدها وهي إيجاد شخصيات إسلامية تأخذ على عاتقها مهمة النهضة الحقيقية والتغيير المطلوب، ومتى ازداد هذا النفر في صفوف الأمة وأصبح له واقع فقد وُجدت فعلاً التربة المناسبة التي تُنبت هذا النوع من الرجال: إن لله بقايا من خلقه لم يتحيّروا في ظُلمتها، هم البقيّةُ الخيّرة من هذه الأمة الذين ذكروا نهج السبيل الذي بيّنته لهم يا رسول الله، وقاموا على العلم الذي مهده لهم الصحابةُ الكرام، ومَنْ تبعهم من الأئمة الأفذاذ والأبدال العظام، فلم يُسايروا أهلها على ما فيها من شُبهات، وموبقات، وحلول عرجاء أو أنصاف

حلول؛ مصابيح الهدى في أفواههم تزهر، وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق، هم خصماء الشياطين من أبالسة الإنس والجن، بهم يُصلح الله البلاد ويدفع عن العباد. وإني لعلى يقين أن ما أصبح عليه المسلمون اليوم يشكل النواة المخلصة النقية ويبعث على الرضا ويملأ القلب اطمئناناً.

إن وجود الإسلام حياً في واقع الحياة وعودة الخلافة إلى الدنيا سيجعل صورة رجل الدولة حية مجسمة أمام المسلمين مما سيُعَجِّل في استنبات الآلاف منهم.. وحتى لا نذهب بعيداً فقد أنجب الآلاف من رجال الدولة عندما طبقوا الإسلام وحملوه قيادة فكرية، فَمَنْ مِثْلُ أبي بكر في المسؤولية وبُعْد النظر وهو رجل من مكة تربى على يد رسول الله ﷺ فاصبحت له تلك الدراية والحكمة في فنون السياسة وقيادة المعارك فأنقذ بذلك الدولة الفتية وسيّر الجيوش.. وهذا عمر قد أجهز على إمبراطوريتين في بضع سنين وقد كان في القمة في المسؤولية والقيادة والحكم، وسُمِعَ وهو يقول «لو أن دابة بسواد العراق عثرت لخشيتُ أن يسألني الله عنها لِمَ لم أُمَهِّد لها الطريق» وهذا علي ومواقفه، وذلك هارون الرشيد يصله كتاب ملك الروم يتوعده وينقض عهده ويقول له «... فإذا قرأتَ كتابي فاردُدْ ما حصل قِبَلَك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك» تُرى ما فعل الرشيد؟! هل لجأ إلى أحد من الأمم يرفع الخسيسة عن أمته ودولته؟!... ولكن التاريخ يقول لقد استفزه الغضب ثم دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هارون ـ أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم.. قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه..» ثم شخص إليه من يومه حتى أناخ بباب هِرَقلة فنتح وغنم واصطفى وخرّب وحرق وأجاب إلى الموادعة قال الشاعر:

أعطاك جزيته وطأطأ خدّه
حذر الصوارم والردى محذور

وقال آخر:

ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب

هؤلاء وغيرهم كثير كانوا في مُدّة الحكم، فما بال بقية أبناء الأمة ألم يكن منهم رجال دولة من طراز رفيع؟ بلى فهذا عبد الله بن عباس والحسين بن علي وأحمد بن حنبل وابن تيمية والأحنف بن قيس وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقتيبة الذي أقسم ليطأن أرض الصين بقدميه ثم موقفه مع ملك الصين؛ وموسى بن نصير وتفكيره بفتح القسطنطينية..

أما الإمام أحمد بن حنبل فإنه يتعرض للضرب والتضييق حتى يقول بخَلْق القرآن فيُؤثر الضرب والسجن على القول بهذا القول الخاطئ كي لا يَضِل به المسلمون، حتى قال له رجل قُلْ لهم بلسانك وانْجُ، فقال ابن حنبل.. إن كان هذا عقلك فقد اسوحت!».

فأي مسؤولية وأمانة هذه التي كان يتمتع بها رجال الإسلام؟!

• ونذكر هنا بالإعجاب موقف السعدين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب لما أراد رسول الله أن يجري صلحاً بينه وبين غطفان.. حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح.. قالا: يا رسول الله أمراً تحبُّه فنصنعه؟ أم شيئاً أمرك الله به؟ أم شيئاً تصنعه لنا؟ فقال بل شيء أصنعه لكم.. فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما.. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله.. لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلاّ قِرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟! ما لنا بهذا حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال النبي أنت وذاك. فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة ثم قال ليجتهدوا علينا.. أ.هـ).

وبعد: في أي المراتب والذرى نضع مثل هذين السعدين بين رجال الدولة في العالم على مر التاريخ؟

- وهذا طراز فريد آخر من رجال الدولة يندر وجوده في العالم. قاموا على دين الله وحملوه فكانوا بسلوكهم وأمانتهم وصدقهم قدوة لغيرهم، أما إتقانهم فقد كان عجباً شد أنظار أهل البلاد التي يعملون فيها وأثار دهشتهم حين وجدوا التاجر منهم إذا خسر أو بارت تجارته أو غرقت مراكبه لم يحزن ولم يقتل نفسه كما يفعل غيره.. فلما سألوا وجدوا أن الإسلام (دينهم) قد علّمهم أن الرزق بيد الله.. فكان هذا السلوك وهذه الأمانة مدعاة لإسلام أهل تلك البلاد..

وهكذا انتشر الإسلام في أندونيسيا وماليزيا والفليبين على يد التجار المسلمين دون إيجاف عليها بخيل ولا ركاب.

لقد استبيحت ديار المسلمين، وانمحت منها قيم الإسلام الرفيعة وأفكاره التي تصنع الرجال وتولد الأبطال وتفجر الطاقات، فاختلط الحابل بالنابل، فصرت تعرف وتنكر، وذرّ قرن التقليد فذاع العَجْز والضعف، وطفت فئة المعوقين في السياسة والحكم. والمفزع حقاً أنهم أرْخوا الحبل للدول الكافرة تصول وتجول تنشر أفكارها وتعيثُ في الأرض الفساد، فعكف الناس على عجل قوم موسى يتمسّحون به ويقدّسونه حتى ذاع صيت الأوروبي والأمريكي واستحكمت في النفوس المفاهيم الرأسمالية على عفنها وفسادها، مثل الديمقراطية والتعددية، والحريات وحقوق الإنسان! ثم أصبحنا نسمع كلمات مثل سلام الشجعان وأبطال السلام، وهدم الحواجز النفسية والمهمات المقدسة، والشجاعة السياسية في تسليم الأرض والمقدسات!

وباختصار لقد انمحت شخصية الأمة وأصبح الغرب مركز التفكير والمحاكاة وتولّى الأمر غيرُ أهله وصدق رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق... وينطق فيها الرُّويبضة. قيل يا رسول الله وما الرّويبضة قال: الرجل التافه يتحدث في أمر العامة».

إن الإسلام الذي أنجب أولئك الغر الميامين أمثال خالد، وقتيبة، وموسى، والنعمان، وأبو عبيد، وعقبة؛ لقادر على أن ينجب غيرهم حين نعود بالإسلام السياسي ليتسنم ذرى المجد من جديد، وتعقد الألوية للفاتحين، وتسير السرايا تحمل الهدى والنور، كما بدأنا عزنا بالإسلام سيعود بالإسلام.. إن البذرة الصالحة لرجل الدولة في الأمة قد نبتت وإنها لأمارة فأل وبارقة أمل على قرب التغيير وعودة الخلافة الإسلامية كما بشر رسول الله ﷺ. إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

دكتور/ أحمد عبد الله العمر

(C.I.A.): الأطباق الطائرة كانت طائرات تجسس أميركية

نشرت وكالة (أ ف ب) في ٩٧/٠٨/٥ أن الـ (C.I.A.) أصدرت دراسة تقول بأن سلاح الجو الأميركي تعمّد الكذب إبّان الحرب الباردة في شأن طبيعة الأطباق الطائرة التي شوهدت مرات عدة في أجواء الولايات المتحدة، ولم تكن في الواقع سوى طائرات تجسس تقوم بمهمات سرية.

والمشاهدات لم تكن سوى مشاهدات خاطفة لطائرات التجسس (U-2) و(SR71). وكانت التجارب على طائرات (U-2) بدأت في آب ١٩٥٥.

وذكرت الدراسة أن طائرات (U-2) كانت تستطيع التحليق على ارتفاع ١٨ ألف متر، بينما لم يكن بإمكان الطائرات المدنية الارتفاع أعلى من ثلاثة آلاف متر. وكانت طائرات التجسس مطلية باللون الفضي الذي يعكس أشعة الشمس خصوصاً عند الشروق وعند الغروب □

عائدات القمار للدين

تسلم وزير التعليم التركي ٦٠٠ ألف دولار من أرباح اليانصيب (القمار) وذلك دفعة أولى من موارد تنوي الحكومة التركية جمعها لتطبيق قانون الإصلاح الديني الجديد الذي قررت بموجبه خفض عدد مدارس إعداد أئمة المساجد، وزيادة مدة التعليم الإلزامي من خمس إلى ثماني سنوات □

الأخضر الابراهيمي

قام الأخضر الإبراهيمي بزيارة كل من طاجاكستان وتركمانستان وأوزباكستان وباكستان وإيران وسوف يكمل الجولة بزيارة روسيا والسعودية في مهمة كلفته بها الأمم المتحدة (أي أميركا) التي تهيمن على هذه المنظمة الدولية. ومن حق المرء أن يتساءل عما إذا كانت كل هذه الدول متورطة في الاقتتال الأفغاني بشكل مباشر، وهل هناك دول أخرى بشكل غير مباشر، وهل تنجح محاولات التوفيق بين هذا العدد من الدول؟ □

إحصائية مذهلة

أعد برنامج الأمم المتحدة للتنمية ورقة إحصائية غذاها ريتشارد جولي ومعز سعد دريد وجاءت النتائج كما يلي:

١- ٦٠ مليون عربي من البالغين هم أميون.

٢- ٥٤ مليوناً لا تصلهم المياه الصالحة للشرب.

٣- ٢٩ مليوناً لا يتمتعون بالخدمات الصحية الأساسية مثل العيادات الريفية والصحة الوقائية.

٤- ١٣٪ من البالغين يعانون من البطالة.

٥- ٥٠ مليوناً يتنشقون هواءً ملوثاً.

٦- ٥ ملايين طفل دون الخامسة يعانون من سوء التغذية.

٧- ٤ ملايين طفل غير ملتحقين بالمدارس.

٨- صادرات الدول العربية (وعدد سكانها ٢٣٦ مليوناً) غير البترولية تساوي صادرات فنلندا وحدها وعدد سكانها ٥ ملايين نسمة.

٩- رأس المال العربي المستثمر في الخارج يبلغ حوالي ٣٥٠ بليون دولار □

المؤتمر الصهيوني

في ٢٩ آب ١٨٩٧م اجتمع قادة المال والسياسة اليهود بدعوة من الصحفي اليهودي الهنغاري (ثيودور هرتزل) في مؤتمر في مدينة بازل في سويسرا وانبثق عن المؤتمر المنظمة الصهيونية التي خططت لإقامة إسرائيل وإمدادها بالعون المالي والسياسي والإعلامي، وحصل ما خططوا له. والآن بعد مرور مئة عام على هذا المؤتمر ماذا عمل رجال المال في العالم الإسلامي؟ المسؤولية طبعاً تقع على عاتق كل مسلم، لكن نظرة مقارنة بين رجال المال عندهم ورجال المال عندنا تشير إلى أن رجال المال عندنا لا يزالون يطاردون الملذات والحسناوات ويعقدون الصفقات السرية والعلنية مع اليهود في سباق نحو التطبيع مع دولة اليهود المصطنعة! □

جثة أوسلو وعرفات

من تعليق هيلينا كوبان في «الحياة» ٩٧/٠٩/٠٤: [مات إذاً اتفاق أوسلو، ولم يعد يعني شيئاً. (...) لماذا يستمر ياسر عرفات، إذاً، في التمسك بالجثة المتعفنة لاتفاق أوسلو الذي مات؟ (...) مادلين أولبرايت أقرت خلال مؤتمرها الصحافي في ٩٧/٠٨/٢٦ أن أساس التسوية يجب أن يستند إلى القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ «الأرض مقابل السلام» (...) فأين هو، إذاً، الزعيم الفلسطيني الذي سيلتقط هذه الكلمات ويرحب بها كإشارة طال انتظارها إلى اعتراف أميركي بشرعية المطالب الرئيسية للفلسطينيين؟ كلا، لم نسمع من عرفات سوى الأنين المستمر حول انتهاكات ليكود المستمرة لاتفاق أوسلو، كما لو أن اتفاق أوسلو لا يزال شيئاً ذا معنى. (...) لسبب ما لا يبدو أن عرفات وأصدقاءه قادرون على التخلص من جثة أوسلو، بل يبدو أن بعضهم لا يزال متعلقاً بها. هل الدافع هو المال، أم ماذا؟] □

العملة تتهم حماس

نقل إبراهيم حميدي من دمشق في ٩٧/٠٩/٠٤ أن نقاشاً حصل بين أبو خالد العملة الأمين العام المساعد لحركة فتح - الانتفاضة وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وأن العملة اتهم حماس بأنها «تعمل على إنقاذ عرفات كلما كان على وشك الغرق» في إشارة إلى اشتراك حماس في جلسات الحوار الأخيرة في غزة. ورد مشعل قائلاً: «ليست قضية استسلام بل إنها سياسة ننتهجها الحركة» □

استئصال عرقي

مندوب جمعية فلسطينية في الضفة قال في ٩٧/٠٩/٠٣: «حكومة إسرائيل تسعى إلى طرد الفلسطينيين من المناطق التي تريد ضمها خلال مفاوضات المرحلة النهائية».

وأضاف: «وهذا يؤدي إلى

تطهير عرقي وإلى استخدام هدم المنازل كأداة تقرر مسبقاً نتيجة المفاوضات» وكشفت الجمعية في تقرير وزعته في ٩٧/٠٩/٠٣ أن إسرائيل هدمت ٥١٣ منزلاً فلسطينياً منذ توقيع اتفاق أوسلو في أيلول سنة ١٩٩٣. وقالت مصادر فلسطينية إن الجيش الإسرائيلي أنذر أصحاب ١٢ منزلاً بنيته هدمها (لأنها تقع قرب طريق للمستوطنين) ويتذرعون بأنها غير مرخصة □

الأردن مع إسرائيل

في مؤتمر صحفي في ٩٧/٠٩/٠٣ قال رئيس وزراء الأردن عبد السلام المجالي «إن المناورات البحرية التركية ـ الإسرائيلية ليست موجهة ضد العرب، ولا يوجد ما يخشاه العالم العربي من هذه المناورات».

وكما دافع عن هذه المناورات فقد دافع المجالي عن السد الذي ستبنيه إسرائيل على نهر اليرموك، وقال: «إن السد المزمع إقامته بالتعاون مع إسرائيل سيتم في الأراضي الأردنية» وفي إشارة إلى اعتراض سوريا على بناء إسرائيل لهذا السد قال: «إن الأنباء التي تحدثت عكس ذلك غير صحيحة ونرفضها رفضاً تاماً» □

من قتل ديانا

من جملة ما قيل في مسألة موت الإنجليزية ديانا أن المخابرات الإنجليزية دبرت قتلها كي لا يتم زواجها من رجل مسلم عربي قد تنجب منه أولاداً فيصبح إخوة ولي العهد البريطاني (إخوة ملك المستقبل) مسلمين. وهذه يرى فيها الإنجليز عيباً ونقيصة في حقهم. أصحاب هذا الرأي هم الأذلاء وبعض الصحف المصرية.

«الوعي»: نحن لا نملك معلومات عن تدبير عملية القتل هذه. وإن كنا لا نستبعدها □

ارتباطات صدام

في مقابلة مع جريدة «الحياة» نشرتها في ٩٧/٠٩/٠٦ قال مدير الاستخبارات العسكرية العراقية السابق اللواء الركن وفيق السامرائي جواباً على السؤال: يشاع الآن أن صدام عدو الأميركيين رقم واحد؟ قال:

ـ صدام ليس ضد أميركا. ومَنْ يعتقد عكس ذلك يفكر تفكيراً سطحياً. وهو يحاول بشتى السبل الاتفاق مع الأميركيين. وادعاؤه حول فلسطين ادعاء زائف يستهدف استدرار العطف العربي هنا وهناك. في الحقيقة أن صدام ضد كل مَنْ يقف في طريق «زعامته الشخصية» فعندما كان الأميركيون يساعدونه في الحرب ضد إيران شكّ صدام بأنهم يتآمرون عليه. وهذا الشعور نفسه موجود لديه، تجاه قادة الجيش والحزب والأجهزة الأمنية والاستخبارية □

فتح الله غيولين

لاحظت صحف تركية ظهور اسم فتح الله غيولين، زعيم طريقة «النور» التركية بصفته بديلاً معتدلاً من القيادات الإسلامية المتشددة. ويوجد غيولين حالياً (٩٧/٠٩/٠٢) في الولايات المتحدة حيث يعالج منذ شهور ويستقبل الصحافيين الأتراك ليدلي إليهم بتصريحات يتحدث فيها عن «أخطاء» حزب الرفاه. وأشارت هذه الصحف إلى أن مورتسون ابراموفيتش، السفير الأميركي السابق لدى تركيا، الذي يعتبر خبيراً بارزاً في شؤونها كان زار أخيراً غيولين □

عبد الله غيول

أعلن عبد الله غيول الوزير السابق ونائب أربكان رئيس حزب «الرفاه» التركي عن نيته التوجه إلى الولايات المتحدة لشرح أخطار الحملة العلمانية على حزبه. وعلى رغم أن الأوساط الأميركية تظاهرت بالارتياح إلى مجيء حكومة علمانية إلى الحكم، لكنها نأت بنفسها عن استخدام لغة عنيفة ضد حزب «الرفاه» □

التوتر في تركيا

رئيس الأركان العامة إسماعيل قره داي ورئيس الحكومة يلماز يشنان هجوماً عنيفاً على دعاة الإسلام ويقولان بأن تركيا لن تصبح أبداً إيران والجزائر. وحذّر وزير الداخلية (في ٩٧/٠٩/٠١) من احتمال موجة تفجير قنابل. واعتقلت الشرطة ١٢ شخصاً في إسطنبول، وقالت إنهم «إسلاميون متطرفون» ينتمون إلى منظمة اسمها «جند الله». وقالت الشرطة إن بعضهم كان قاتل في البوسنة والصومال □

أميركا ونفط أذربيجان

نشرت وكالتا رويتر و أ ف ب في ٩٧/٠٨/١٥ أن حيدر علييف رئيس أذربيجان قام بجولة في الولايات المتحدة حيث أجرى محادثات مع كلينتون وزعماء الكونغرس، ووقع عدة اتفاقات للتنقيب عن النفط مع شركات أميركية. وأعرب عن ارتياحه لسير «العقود المهمة» مع شركات إكسون وشيفرون وأموكو وموبيل النفطية الأميركية العملاقة لتطوير حقول نفط جديدة في بحر

قزوين. وقُدّرت قيمة هذه العقود بعشرة بلايين دولار.

وقال عليبف في ٩٧/٠٨/٠٤ في شيكاغو إن «قوات خارجية مختلفة تحاول النيل من استقلالنا. ولن نسمح لأحد بأن يستولي على أرضنا». وأكد: «لن نسمح للجنود الروس بأن يعودوا إلى بلادنا. وليس مقبولاً إنشاء دولة أرمنية ثانية داخل أذربيجان» وكان أكد في ٩٧/٠٧/٣١ في واشنطن أنه لن يعترف أبداً باستقلال قره باخ، مع استعداده لمنحها حكماً ذاتياً من أعلى الدرجات □

فتاوى تركية

أصدرت الإدارة الدينية في تركيا فتاوى تتعلق بأعمال رئاسة الوزراء، وذلك منذ أن تسلم حزب الرفاه رئاسة الحكومة. وإحدى تلك الفتاوى تتعلق بجواز وجود شخص في مكان توجد فيه مشروبات مسكرة. وقد أقرت الإدارة جواز هذا الشيء واعتبرته غير مخالف للشريعة. وجاء ذلك في أعقاب حضور رئيس الوزراء نجم الدين أربكان حفل استقبال أقامه مركز القيادة العسكري في أنقره، حيث استهلك الضباط الكبار كمية من المشروبات الروحية والكحول [ملحق جريدة النهار البيروتية ٩٧/٠٨/٢٣] □

مذابح الجزائر

أثناء زيارة بن بلّه، الرئيس الجزائري الأسبق، إلى لبنان في الثلث الأخير من شهر تموز (يوليو) ١٩٩٧ عمل مقابلة مع تلفزيون «المنار» قال فيها: إن الأجهزة التابعة للسلطة هي التي تقوم بالمذابح التي تجري في الجزائر، ثم تعمل على إلصاقها بالحركات الإسلامية. وهي تقصد من ذلك تشويه هذه الحركات وتنفير الناس منها □

يستهجن تخاذل العرب

في برنامج «الرأي الآخر» من إذاعة لندن في ٩٧/٠٨/١٨ قال المحاور الأميركي: «لن أدافع عن العرب لأنهم لم يقولوا لحكومتنا: (لا) ولا مرة. فكيف أقول عنهم: (لا) ما داموا هم لم يقولوها» □

تنويه بتعاون العراق

في ٩٧/٠٨/١٩ صرح بيلز كارلستروم مدير مركز الرصد المكلف من الأمم المتحدة نزع السلاح العراقي لوكالة «فرانس برس» أن أي حادث لم يسجّل بين خبراء التفتيش والعراق منذ تسلم رئاسة اللجنة رئشارد بتلر الذي خلف رالف أكيوس في مطلع شهر تموز ٩٧. وتابع «يمكنني التحدث عن التعاون العملي وهو مستمر في صورة جيدة (...) الجانب العملي الآن يجري في شكل جيد ومن دون مشاكل».

«الوعي»: إن سير الأمور بشكل جيد بين العراق ولجنة الأمم المتحدة مؤشر على محاولة أميركا تحسين الأمور مع العراق لإغرائه بالابتعاد عن المحور الإسرائيلي ـ التركي ـ الأردني □

رفضت زيارة نتانياهو

قالت وكالة أف ب إن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية ذكرت في ٩٧/٠٨/١٩ أن نتانياهو قدم طلباً لزيارة أندونيسيا آملاً أن يزورها ويجتمع برئيسها سوهارتو كما فعل رابين في أكتوبر ١٩٩٣. ولكن السلطات الأندونيسية رفضت طلبه. علماً أن أندونيسيا لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وكانت قد بدأت اتصالات غير رسمية بين الجانبين بعد توقيع اتفاق أوسلو سنة ٩٣. ولكن وصول نتانياهو إلى الحكم في إسرائيل جمّد هذه الاتصالات.

«الوعي»: هذا يلقي ضوءاً على سياسة أندونيسيا وأنها تسير في هذه المسألة (مسألة وقف الهرولة في تطبيع العلاقات مع إسرائيل ما دامت ترفض الانسحاب من الجولان) وفق السياسة الأميركية □

اختراق سرية عمليات الجيش الإسرائيلي

نقلت وكالة (أف ب) أن الصحف الإسرائيلية تساءلت في ٩٧/٠٩/٠٧ عن وجود محتمل لجاسوس في صفوف الجيش الإسرائيلي بعد المكمن الذي وقعت فيه وحدة الكوماندوس التي حاولت تنفيذ عملية إنزال فجر الجمعة ٩٧/٠٩/٠٥ في جنوب لبنان.

وقد كتب زئيف شيف في صحيفة «هآرتس»: «كان مكمناً تقليدياً معداً بعناية» وأوضح: «حزب الله استخدم عبوة ناسفة انفجرت فوق الأرض وأطلقت آلاف الشظايا قبل أن يفتح مقاتلوه النار على الفور. وكان توقيت تفجير العبوة دقيقاً تماماً. فقد استهدفت وسط المجموعة الإسرائيلية لتوقع أكبر عدد من الضحايا. ومن وجهة نظر تقنية وعملياتية فإن المكمن أعد بعناية» مستخلصاً أنه «من الصعب التصديق أن مكمناً بهذه الدقة أمكن إعداده فقط بعد اكتشاف مجموعة الكوماندوس لحظة إنزالها» على الساحل.

«الوعي»: إن الذي كشف عملية الطانرتين في ليلة القدر في رمضان الفائت وخربهما قبل تنفيذ عمليتهما الأرجح أنه هو الذي سرّب خبر عملية الإنزال □

السحر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ [الأعراف ١١٦].

وقال تعالى: ﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ [طه ٦٦].

وقال تعالى: ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه ٦٩].

نشرت وسائل الإعلام في أواسط شهر آب ١٩٩٧ عن وجود «سَحَرَة» في موريتانيا وفي عاصمتها نواكشوط. وأن هؤلاء السحرة يحوّلون الرجل أنثى والأنثى رجلاً بمجرد اللمس. وتلقت الشرطة عشرات الشكاوى من رجال ونساء قالوا بأنهم أحسوا بتغيرات جنسية. ومن ذلك أن رجلاً خُيِّل إليه أن له ثديين منتفخين يشير إليهما بإصبعه، بينما هو في الواقع طبيعي جداً ولم تحدث عليه أي تغييرات. ومن ذلك أن رجلاً أحس أنه تحول إلى أنثى عندما لمسه رجل آخر، وصار يصرخ، وانتهى الاثنان في المخفر. حيث أقنعت الشرطة الرجل أنه ما زال رجلاً ولم يفقد عضوه الذكري كما توهّم.

فهل هناك قدرة عند السحرة على تغيير طبائع الأشياء وحقيقتها كتحويل الأنثى ذكراً، وكتحويل الحمار إنساناً، وكتحويل الزجاج خبزاً، وكتحويل قطع القماش أرانب أو طيوراً؟

كلا، وبكلام قاطع نقول: لا يستطيع ذلك السحرةُ أو غيرهم من المخلوقات. وهذا لا يقدر عليه إلا الله سبحانه. وكل من يعتقد أن السحرة قادرون على ذلك فليس بمسلم، بل هو كافر لأنه ينسب إلى المخلوق القدرةَ التي هي خاصة بالخالق.

وحين اختلف العلماء على السحر، هل له حقيقة أو هو مجرد وهم وخداع، لم يختلفوا على مثل الأمور التي ذكرناها، بل اختلفوا على الأمور السطحية، التي هي في الواقع خلافات لفظية: فالذين قالوا: السحر له حقيقة كانوا يقصدون أنه قد يحدث أثراً في النفوس، ولم يقصدوا أن الساحر يستطيع تغيير طبائع الأشياء فيحول الإنسان حماراً مثلاً. والذين قالوا: السحر لا توجد له حقيقة، بل هو مجرد تخييل وإيهام لم ينكروا أنه قد يحدث أثراً في النفوس، إذ التخييل والإيهام هو تأثير في النفوس. فالإمام أبو حنيفة يعتبر أن السحر لا حقيقة له. وغالبية المعتزلة يعتبرون أن السحر لا حقيقة له. ولم ينكروا أثره في النفوس. ومالك والشافعي وأحمد اعتبروا أن السحر له حقيقة، وقصدوا بذلك أثرَهُ في النفوس. فالخلافات بينهم هي خلافات لفظية.

وإذا أنعمنا النظر في الآيات الكريمة المذكورة أعلاه وفي غيرها نجد المعنى واضحاً وصريحاً. والآيات أعلاه تتكلم عن موسى عليه السلام مع سحرة فرعون. فإن السحرة ألقوا الحبال والعصيّ، ولم يحوّلوا حقيقةَ هذه الحبال وهذه العصيّ إلى حيّاتٍ، بل سحروا أعينَ الناس وأثاروا فيهم جوّاً من الرهبة ﴿استرهبوهم﴾، وقد يضيفون إلى التأثير النفسي خِفّةً في الحركات، ومواداً تساعد في الخداع كطلي الحبال والعصي بالزئبق كي تظهر أنها تتحرك. وقد خُيِّلَ إلى موسى عليه السلام أن الحبال والعصي صارت حيّاتٍ تسعى، فأوجس في نفسه خيفة. إذاً هذا هو السحر. إنه لا يغيّر طبائع الأشياء بل هو يترك أثراً في النفوس. وهذا الأثر قد يكون كبيراً وقد يكون صغيراً، حسب قدرة الساحر، وحسب استعداد النفوس للانسياق مع الساحر. وهناك بعض الناس لا يؤثر فيهم السحر حين يكونون منتبهين.

وفي الآية الثالثة وصف الله سبحانه ما صنعه سحرة فرعون أمام موسى عليه السلام بأنه مجرد ﴿كيد﴾ أي هو مجرد تأثير نفساني وليس تغييراً لحقيقة الأشياء. ولا يفلح الساحر مهما فعل وحيثما حل.

وكلمة ﴿الساحر﴾ لفظ عام يشمل كل ساحر. ومعنى أنه لا يفلح أي لا يستطيع إيجاد حقائق غير حقائق الأشياء كما خلقها الله تعالى □

عندما رجع رسول الله صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ والمسلمون من الخندق وقد نصرهم الله عز وجل على المشركين وكشف لهم خيانة يهود بني قريظة، ولما كان الرسول صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ في بيته يريد أن يغتسل من غبار الخندق والمسلمون يستريحون من عناء الغزوة، أتاه جبريل عَلَيْهِ السّلامُ وأمره بالذهاب إلى قتال بني قريظة وقال له: ألا أراك وضعت اللأمة ولم تضعها الملائكة بعد، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم، فأمر الرسول صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ أن ينادي المنادي: «يا خيل الله اركبي، من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة»، ولبس رسول الله صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ الدرع والبيضة، وأخذ قناة بيده، وتقلد القوس وركب فرسه.

وذهب الرسول صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ والمسلمون معه إلى بني قريظة وحاصروهم، وتقدمت الرماة من المسلمين وقال عَلَيْهِ السّلامُ لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللّه عَنْهُ: يا سعد تقدم فارمهم، فرماهم المسلمون ساعة ويهود ترامي المسلمين ورسول الله واقف على فرسه فيمن معه، فلما كان الغد قدم رسول الله الرماة أيضا وعبأ أصحابه فأحاطوا بحصون اليهود ورموهم بالنبل والحجارة وهم يرمون المسلمين من حصونهم حتى أمسوا، فنزل نباش بن قيس وكلم رسول الله صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ على أن ينزل يهود بني قريظة على ما نزلت عَلَيْهِ بنو النضير، له الأموال ويحقن دماءهم ويخرجون من المدينة بالنساء والذراري، ولهم ما حملت الإبل إلاّ السلاح فأبى رسول الله إلا أن ينزلوا على حكمه.

ولما اشتد الحصار على اليهود نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر الرسول بأسراهم فكتفوا بالرباط، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية، وجمعت أمتعتهم وما وجد في حصونهم من السلاح والأثاث والثياب فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع وألفا رمح وألف وخمسمائة درع وأثاث كثير وآنية كثيرة، وخمر وجرار فأهرق ذلك كله، ووجد من الجمال والماشية شيء كثير فجمع هذا كله.

وطلبت الأوس من رسول الله أن يهب لهم يهود بني قريظة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم قالوا: بلى، فقال رسول الله: فذلك إلى سعد بن معاذ.

وسعد بن معاذ يومئذ مجروح من غزوة الخندق، فأتي به محمولا وهو يقول اللهم أطل في عمري لأحكم في بني قريظة، ثمّ حكم فيهم فقال: أحكم فيهم أن يقتل من جرت عليه المواسي، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات».

فأمر رسول الله بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث، وأمر بأحمال التمر فنثرت على بني قريظة ليأكلوا منها ما يشاءون ثمّ غدا رسول الله في يوم الخميس السابع من ذي الحجة والأسرى معه، وأتى إلى السوق، فأمر بالأخاديد فحفرت، وحفر فيها هو صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وجلس ومعه علية أصحابه ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون أرسالا تضرب أعناقهم، وكان الذين يلون قتلهم علي والزبير رضي الله عنهما.

ولما جيء بعدو الله حيي بن أخطب قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟ فقال حيي: بلى،

والله ما لمت نفسي في عداوتك، فضرب عنقه، وأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقتل كل من أنبت منهم، وكان من يشك فيه أبلغ أم لا، ينظر إلى مؤتزره فإن كان أنبت قتل وإلا ترك في السبي، وتمادى القتل فيهم إلى الليل حتى لما أصبحوا في الغد أكملوا القتل فيمن بقي، وقتل منهم يومئذ ما بين الثمانمائة إلى السبعمائة وقيل كانوا سبعمائة وخمسين. ولما انتهى المسلمون من قتلهم ردوا عليهم الثواب في الخنادق وانتهت بذلك ملحمة من ملاحم العداء بين اليهود والمسلمين. ولم ينته العداء فهو باق ما بقي مسلم ويهودي على وجه الأرض.

هذه قصة من قصص العداء مع اليهود ذكرتها لكم لنستشعر عزتنا عندما كانت لنا عزة بالإسلام، ولندرك ما نحن فيه بعد أن عزلنا الإسلام عن الحياة والدولة.

إن العداء بين المسلمين واليهود، ليس عداء على مشكلة من المشاكل حتى تحل بالتفاهم، كما أنه ليس ثأرا موروثا ينسى ويضيع مع الأيام، أو مالا مسروقا يمكن استرجاعه، أو أرضا مختلفاً عليها يمكن التعويض عنها، إنه ليس كذلك ولا يمكن أن يكون كذلك.

إن العداء بين المسلمين واليهود هو عداء عقائدي، عداء وجد يوم بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالإسلام الذي جعله الله خاتمة الرسالات، وجعله الطريق إلى دخول الجنة في الدار الآخرة، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ما من يهودي أو نصراني سمع بي ولم يؤمن بي إلا دخل النار».

وما الموقف الذي ذكرناه في أول هذه الكلمة من السيرة العطرة لسيد المرسلين مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا مظهرا من مظاهر هذا العداء، والسيرة النبوية ملأى بمثل هذا الموقف، وليس غريبا على اليهود أن يعادوا الحق فهم على ما أكرمهم الله به من الرسالات والفضائل قد ناصبوا الله العداء قبل بعثة سيدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فهم الذين عصوا وكفروا، وكان قتل الأنبياء شيمة من شيمهم، والغدر من أبشع خصالهم، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ وقال: ﴿... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

والآيات في وصف خبث اليهود وعدائهم للإسلام ولرسول الإسلام ولأمة الإسلام كثيرة في كتاب الله، وقد حذرنا الله منهم ونهانا عن موالاتهم أو التردد إليهم، وجعل ذلك إن حصل منا طعنا في عقيدتنا وميلا إلى ملتهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

أما قضية فلسطين، واحتلال اليهود لأرض المسلمين ومقدساتهم، فإنها ليست هي قضية المسلمين، وإنما هي جزء من قضايا المسلمين التي وجدت إثر زوال دولة الخلافة، وقد أراد الغرب

وبمعاونة حكام العرب، واستغلال الخونة من المسلمين أن يحصروا العداء مع اليهود في فلسطين، وذلك لإبعاد الناحية العقائدية عن هذا العداء وطمسها لئلا يكون لها أثر في نفوس المسلمين، وهذا تمييع للعداء العقائدي الذي رسخه القرآن في نفوسنا بصفتنا مسلمين ورضعناه رضعا منذ نعومة أظفارنا.

نعم أرادوا أن يكون العداء عداءً على أرض، وجعلوا الحكم فيها الحقّ التاريخي ومجلسَ الأمن، وصوروا للمسلمين أصحابَ هذه الأرض أن استرجاعها يجب أن يكون بالبحث والتفاوض والاتفاقات وأنشأوا المنظمة الفلسطينية لتكون الممثل الشرعي في التفاوض والتنازل عن أرض المسلمين، ولتوقع مع اليهود التنازل عن هذه الأرض وجعلوا من هذا التنازل تنازل صاحب الحق عن حقه.

وتعدى الأمر ذلك كله أن اصبح التعبير عن الرفض للوجود اليهودي في أرض المسلمين يجب أن يكون تعبيرا ديمقراطيا بالاعتصام والتنديد والمظاهرات أما القتل في اليهود فهو العنف والإرهاب والوحشية، وهو الذي يستدعي تقديم التعازي لليهود ودفع الديات المغلّظة لهم والاعتذار منهم والركوع أمامهم ومعانقة رجالهم والمسح على رؤوس أطفالهم ووصف من يقتلهم بالجنون.

أما ما يفعله اليهود بنا فيجب أن يكون باردا على قلوبنا، وأن نتقبله بروح رياضية - الروح التي يتمتع بها من بكى على رابين وعزّى اليهود بقتلاهم وقال لهم أنتم إخواني ومن قتل منكم فهم أبنائي وبناتي.

في عملية عناقيد الغضب عقد قائد وحدة المدفعية اليهودي اجتماعا مع جنوده بعد مجزرة قانا وأبلغهم بالحرف الواحد: «إن هؤلاء النفايات البشرية يطلقون عليكم الصواريخ فماذا تفعلون؟ إنكم تعلمون أن هناك ملايين كثيرة منهم».

ونشرت جريدة هآرتس الإسرائيلية مقالا بعد عملية عناقيد الغضب قالت فيه ما نصه: «لقد قتلنا أما في النبطية وأطفالها السبعة الذين دفنوا معها تحت الأنقاض، قتلنا الطفلة زينة ابنة العاشرة من العمر وحنان ابنة الثالثة ومريم ابنة الشهرين لأننا لا نهتم بقتلهم، والحرص على حياتهم ليس من الأمور التي توليها الأهمية أو الأولوية، لقد قتلناهم لأن الفرق شاسع بين الاهتمام الضخم بحياتنا وهو اهتمام يصل إلى حد التقديس وبين عدم الاهتمام بأرواحهم لأننا مقتنعون بدرجة لا تقبل الشك أن حياة الآخرين ليست لها أية قيمة لدينا».

دير ياسين... صبرا وشاتيلا... مذبحة صلاة الفجر في الخليل... عناقيد الغضب... وغيرها... وغيرها... وغيرها... ما زالت أحداثها محفورة في صدورنا، وما زالت صور القتلى من النساء والأطفال والشيوخ تقطّع مشاهدها قلوبنا ولن ننساها ما حيينا.

أو يظن دعاة السلام أن شهداءنا الذين قتلوا وسفكت دماؤهم في تلكم الأحداث بهائم لا قيمة لهم عندنا؟ أم أنهم يظنون أننا أصبحنا من الذلة واحتقار الذات والوضاعة أن ننسى حقوقنا، ونتنكر لدماء شهدائنا؟ أم يظنون أن أطفالنا الذين قتلوا كانوا حبات رمل طارت في الهواء لا ثمن ولا قيمة لها، أولم يعلموا أن هذه الأمّة أمة جهاد وقتال وشهادة، أولم يعلموا أننا قوم لا نُهزَم أبدا، إما أن ننتصر أو نستشهد. إن ما أوصلنا إلى هذه الحال هو ضياع راعينا وفقدان دولتنا وتحكّم دعاة (الاستسلام) مع اليهود فينا.

هم يظنون أنهم بسلامهم هذا، وبتطبيعهم العلاقات، والتودد لليهود سيزيلون العداء العقائدي من نفوس المسلمين، وهم بذلك كالذي كذب كذبة وصدقها، فما هو إلا سلام حكّام فيما بينهم وما هو إلا تطبيع حكومات، فالشعوب لا يمكن أن تسالم أو تطبّع، والمسلمون من أقصى الأرض إلى أقصاها لا يكذبون الله ورسوله ليصدقوا حكامهم وحكوماتهم.

(التتمة ص٢٦)

دور اليهود في هدم الخلافة

نشرت «الحياة» مقالاً في ٩٧/٠٨/٢٨ بقلم باسم عجمي بعنوان:
«تقرير السفير البريطاني في إسطنبول يكشف عن دور اليهود في الانقلاب ضد السلطان عبد الحميد» وفيما يلي ننقل قسماً من هذا المقال:

بعد وقت قصير من نجاح انقلاب «الاتحاد والرقي» في ١٩٠٨ برزت للعيان محاولات تقوية المشاعر القومية لدى الأتراك العثمانيين، واتخذت شكل الهجمات على العرب والإسلام. وبدأت هذه المحاولات من خلال حركة أدبية تهدف إلى تنقية التركية من المفردات العربية.

وتشير تقارير الاستخبارات البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى إلى أن مركز الحركة القومية التركية كان في مدينة سالونيكا، إذ كان ينشط شخص اسمه ضياء بك، وهو صهيوني وعضو في «تركيا الفتاة»، وأسس في ١٩٠٩ أول جمعية قومية تركية.

وجهت بريطانيا اهتمامها إلى «الاتحاد والرقي» قبل وقت طويل من بدء الحرب الأولى. وكان سفير بريطانيا إلى إسطنبول السير ج. لاوثر يرسل تقريراً سنوياً مفصلاً إلى لندن يضم تحليلاته للنظام الجديد، مركزاً على الدور الذي لعبه الصهاينة في تكوين طبيعته ووضع جدول أولوياته.

وكتب لاوثر إلى وزارة الخارجية في ١٩٠٩ (المصدر: الوثائق البريطانية عن الشؤون الخارجية، الوثيقة رقم ٣٢، مذكرة عن النظام الجديد في تركيا): «لم يكن معروفاً عند حدوث ثورة ١٩٠٨ أن يهود سالونيكا، الذين ينتمي كثيرون منهم إلى الماسونية الأوروبية، ساعدوا «تركيا الفتاة» وكانوا جزئياً من ملهميها، وأمّنوا لتنظيمها السري حماية محافلهم (الماسونية). والواقع أن حركة سالونيكا كانت تركية ويهودية ولم يتخذ أي من العناصر العثمانية الأخرى، مثلاً البلغار أو الإغريق، أي دور نشيط في الاستعدادات. وكان لليهود تأثير مهم إلى حد كبير، ولو أنه لم يبرز للعيان، على أوساط «تركيا الفتاة». لكن بعد إطاحة السلطان السابق، الذي كان عارض الهجرة غير المقيدة لليهود، بدأ العنصر اليهودي يكشف عن نفسه بوضوح أكبر، وبدأت بالظهور في العاصمة صحف تروج للمبادئ الصهيونية».

وأضاف السفير لاوثر: «حتى ذلك الحين، كما هو معروف، كان العالم اليهودي منقسماً بين الصهاينة ودعاة التوطين في أماكن أخرى غير فلسطين الذين كانوا يرون، بسبب القيود التي فرضها نظام السلطان عبد الحميد الثاني، أن أفضل حل لمسألة تحسين أوضاع أبناء قومهم المضطهدين في روسيا ورومانيا يكمن في إعادة توطينهم في مستعمرات التاج في أوغندا والأرجنتين.

ومع إنجاز الإطاحة بالنظام القديم وعزل السلطان عبد الحميد، اختفت هذه الخلافات كما تجلى في المؤتمر الصهيوني في هامبورغ، (...) وتقدمت حركة «تركيا الفتاة» بقصد التغلغل سلمياً في فلسطين مع عرض بتطوير بلاد ما بين النهرين كشيء متمم. واستنكر بعض اليهود العثمانيين العمل بشكل علني وفق التوجهات الصهيونية خشية أن يؤدي ذلك إلى إيقاظ شكل بالغ العنف من العداء للسامية وسط الأتراك والعرب، لكنهم يمثلون أقلية. ويعتبر جاويد بيك، وسكرتيره شخص لا يخفي يهوديته، أكثر أعضاء الحكومة التركية نفوذاً، فيما عُيّن شخص آخر لا يقل حماساً لديانته رئيساً للمكتب الإعلامي، وهو منصب بالغ الأهمية طالما خضعت الصحافة للأحكام العرفية، ويبذل يهودي آخر مساعي دؤوبة كي يُعيّن رئيساً لبلدية القسطنطينية. وربما تكون هذه الحركة بمجملها إحدى السمات الأكثر إثارة للاهتمام في الثورة التركية».

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٠، قدم السفير البريطاني تفاصيل إضافية عن علاقة الصهاينة مع النظام الجديد في تركيا، وكتب إلى وزارة الخارجية في تقريره السنوي: «من الصعب التوفيق بين العلاقة الوثيقة التي تربط «لجنة الاتحاد والترقي» ودعاة الصهيونية وبين سياسة العثمنة والحرص على تجنب مزيد من التنازلات عن الأراضي. مع ذلك من السهل أن نرى كيف نشأت العلاقة. بدأ العنصر اليهودي يفرض نفسه حالما أطيح بعبد الحميد الذي عارض الصهيونية بثبات. وبعد شهرين على هذا الحدث دخل جاويد بيك، وهو يهودي في السر وماسوني من سالونيكا، في الحكومة وبدأ يهود كثيرون يلعبون دوراً في العاصمة وأصبحوا نافذين في مجال الأعمال والمصارف والصحافة والدوائر الحكومية. وتزايد نفوذهم إلى درجة أصبحت معها الحكومة تُعرف بـ «حكومة اليهود»، واتهم جاويد بيك الأسبوع الماضي بالتخاصم مع مجموعة «المصرف العثماني» بهدف إبرام قرض مع مجموعة تتألف بشكل رئيسي من يهود. لكن جذور النفوذ اليهودي تراجع إلى فترة تسبق سقوط السلطان عبد الحميد».

وأضاف السفير البريطاني آنذاك في تقريره: «كان اليهود في سالونيكا، وبلغ عددهم ١٠٠ ألف شخص من مجموع ١٤٠ ألفاً، وراء تأسيس المحافل الماسونية وحضوا أعضاء «لجنة الاتحاد والترقي» على الانضمام إليها. هكذا استخدم اليهود حركة «تركيا الفتاة» فيما تمكنت «لجنة الاتحاد والترقي» من الاستفادة من الحماية التي أمّنتها لهم المحافل الماسونية الأجنبية. وتمكن اليهود بذلك من استخدام حركة «تركيا الفتاة» للمضي في تحقيق أهدافهم الصهيونية التي تتمثل في النهاية بإقامة دولة مستقلة لليهود في فلسطين أو بابل».

وتابع: «والسيطرة الرئيسية لليهود على اللجنة ذات طبيعة مالية، وهم يعتمدون على قدرتهم على استثمار ما تعانيه الحكومة من ارتباكات مالية ليقدموا الأموال وفق شروطهم. وهم يهدفون بهذه الطريقة إلى أن يؤمنوا تدريجاً سيطرة اقتصادية ومالية كاملة على الحكومة التركية، مؤملين أن يخلقوا وضعاً يمكّنهم من تحقيق هدفهم النهائي. والتأثير الذي يمارسونه ذو طابع ثوري وجمهوري، ولا شك في أنهم مسؤولون إلى حد كبير عن عداء اللجنة لروسيا، وهو موقف يؤثر على علاقاتهم مع هذا البلد، الصديق لروسيا».

وختم السفير قائلاً: «وأدى تعاطفهم مع الصهيونية إلى تعريض اللجنة إلى الكثير من الانتقادات السلبية في «المجلس» (البرلمان). واتهم جاويد بيك خلال المناقشات حول الموازنة الشهر الماضي بأنه صهيوني وأن لديه علاقات مع دعاة بارزين للحركة. كما أن الرأي العام يدرك تدريجاً الموقع المهيمن الذي أحرزه اليهود، ويبدو أن اللجنة تبنت بتأييدها للصهاينة موقفاً آخر من شأنه أن يثير المعارضة في أنحاء الإمبراطورية» □

تتمة الصفحة ٢٤

إن السلام الذي عقدوه ويُهَرْوَلون لاستكماله سلام حكام وليس سلام شعوب، وإن التطبيع تطبيع حكومات وليس تطبيع شعوب، ومهما حاول الخونة أن يصوروا غير ذلك للمسلمين فلن يستطيعوا إلا أن يزيلوا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التي رسخت العداء لليهود لدى المسلمين، ويحفروا قلب كل مسلم ليزيلوا منه بغض اليهود واحتقارهم ويضعوا فيه حب اليهود والتودد لهم، وهذا ما لا يمكن أن يقدروا عَلَيْهِ وليس لهم سبيل إليه وإن كانوا يتمنونه.

لقد تحركت الجرافات لبناء المستوطنات في القدس، وتحركت تجاهها الجيوش الجرارة من التصريحات والأسلحة الفتاكة من التنديدات والصواريخ ذات الرؤوس المملوءة بالتهديدات وصوت أمريكا بالفيتو وما قوبلت إلا بالشجب المؤدب، والعتب الرقيق، والرجاء بتفهم الموقف.

هذه تصرفاتهم وهذه الردود عليها، بالله عليكم أوَصَلْنا إلى حال أسوأ من هذه الحال.

غداً سنصبح للتاريخ مسخرة ... ماذا سيكتب؟ بل عنا سيعتذر
ماذا نقول لأجيال ستسألنا ... ينسى جبينهمُ لو غيرُهمْ فخروا
ماذا نقول لرب العرش يسألنا ... يومَ اللقاء ويومَ الناسُ قد حُشروا؟! لا

الغرب يسخّر الإعلام والتعليم والعلمانية لتضليل المسلمين

بقلم: أحمد المحمود

الإعلام والتعليم:

إنهما سلاحان فتاكان يصيبان العقول والنفوس، وينفذان إلى القلوب فيجعلانها تنقاد، من غير حاجة إلى معارك وحروب. إنهما سلاحان يؤديان إلى استعمار أدهى وأمرّ من الاستعمار بصورته المعروفة. بهما امتلك الغرب ناصية الأمة، ونفذ إلى داخلها، وملك عليها قرارها، وأملى عليها توجهها. وبهما استطاع الغرب إبعاد المسلمين عن الفهم الصحيح وتشويهه، وبهما استطاع نشر مفاهيمه وقناعاته ومقاييسه، وبهما عمل على إيجاد التبعية له.

إن السلاح العادي المعروف يُخضِع ظاهرَ الإنسان في حين يبقى الداخل يتحفز للتخلص من حامله، ولكن سلاح الإعلام والتعليم يُخضع ظاهر الإنسان وباطنه. إنه استعمار جديد متطور جداً عن الاستعمار القديم.

لقد وعى الغرب في استعماره الفكري مدى خطورة الإعلام والتعليم فاستخدمهما لمصلحته منذ بواكير استعماره للمنطقة، وما زال يستخدمهما حتى يومنا هذا، بحيث إن كل ما نقرؤه أو نسمعه هو من زيفه ولمصلحته.

ففي مجال التعليم وضع الغرب البرامج التي تتناسب مع تحقيق أهدافه، وسخّر الكتّاب من أهل البلاد الذين ترعرعوا في أحضانه، والذين رأوا في أفكاره خلاص أمتهم، فزيّنوا له باطله وشوهوا الحقائق، وفسروا النصوص والحوادث بما يتلاءم مع مصالح الغرب. فصدرت الكتب التاريخية والتربوية والأدبية، واللغوية، والفكرية، والفقهية وحتى الجغرافية وكتب الحضارة، وغيرها.... وهذه الكتب كلها تحارب الدين وتفسر الأمور والوقائع والنصوص بشكل غلط. وقد شارك في وضع هذه الكتب مستشرقون، وآخرون من جلدتنا تعلموا في معاهدهم وجامعاتهم، التي يشرفون عليها، ثم أعطوهم ألقاب الدكاترة أو الأساتذة، وأضفوا عليهم صفات الباحثين أو المفكرين، وشهروهم في وسائل الإعلام وجعلوهم يشرفون على الجامعات وبالتالي على البرامج التي وضعوها لتسميم المثقفين الذين يتخرجون غربيّي التوجه، فاسدي الذوق، أعداءً للأمة وإن لم يشعروا، يكرهون تاريخ أمتهم، ويخجلون من مفاهيم دينهم، ويرفضون طريقة الحياة التي أقرها الإسلام ويتبرؤون من عاداته وأعرافه.

أما الإعلام فقد أحاطه الغرب بعنايته الفائقة منذ الأيام الأولى لاستعماره. بل قبل قبل استعماره، فأنشأ ابتداءً الصحف والمجلات، وهي أدوات العصر الإعلامية في ذلك الوقت. فعلى سبيل المثال أسست بين عامي ١٨٦٨ و١٩٠٠ إحدى عشرة صحيفة أسسها نصارى عملاء للغرب، من بينها واحدة فقط أسسها مسلم. ومن عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٣٠ أسست ست وعشرون صحيفة من بينها أربع فقط أسسها مسلمون. ومن عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٦٠ صدرت كذلك ست وعشرون صحيفة، من بينها ثمان فقط أسسها مسلمون.

هذه الإحصائية البسيطة تظهر أن غالبية المؤسسين كانوا من النصارى، وهذا يدل على أن الغرب كان يعتمد على حلفائه في نقل أفكاره، ويدل أيضاً على أن المسلمين قد أخذوا مع الوقت يخدمون الغرب في نقل أفكاره ويتخرجون من مدارسه. على أن إعطاء الامتياز بإصدار صحيفة لمسلم لا يعني إلا أنه سيخدم فكر الغرب وحضارته وسيكون بوقاً إعلامياً لهم ولأطماعهم. وقد استطاعت الصحف أن تقوم بدور فعال في عملية الخروج على الدولة العثمانية.

ولقد أحاط الغرب الصحف بهالة كبيرة

فسماها بأسماء تدل على أهميتها من مثل: (صاحبة الجلالة) و(السلطة الرابعة) و(صوت الذين لا صوت لهم).

وحملت هذه الصحف لواء الدعوة إلى أفكار الغرب وكانت عاملاً مساعداً له في الترويج السياسي لما يريد، فكانت تستغل أخبار الحكام العثمانيين وتشوهها، وتقلب الحقائق وتطالب بالإصلاح على طريقة الغرب، وتدعو إلى الانفصال عن مركز الدولة وإنشاء دولة للعرب على اعتبار أنهم من عرق أسمى وأشرف من العرق التركي، وتستغلّ ذلك للدعوة إلى الوطنيات والقوميات، وكذلك تناولت هذه الصحف والمجلات قضايا تحرير المرأة لتصور كم أن المرأة في الشرق مظلومة ومغلوبة على أمرها بينما هي في الغرب محبوبة طليقة. وخاطبت الشباب ذكوراً وإناثاً فدعتهم إلى ممارسة حرياتهم. واتسعت حقول اهتمامات الصحافة لتطال جوانب كثيرة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاكتشافات العلمية التي تظهر مدى تفوق الغرب ولتستغل ذلك للدعوة إلى أفكاره. وتحدثت كذلك عن سِيَر العظماء (عظماء الغرب) وروائع القصص الغربية ليتخذ المسلمون مشاهيرهم قدوة لهم، وأفكارهم ومقاييسهم أفكاراً ومقاييسَ لهم. وقد أدت الصحف والمجلات دورها المرسوم لها في ذلك الوقت وآتت ثمارها الخبيثة.

أما اليوم فإن الغرب قد أضاف إلى الجرائد والمجلات كل وسائل الإعلام التي توصل إلى اكتشافها، فأحاط العالم بشبكات إعلامية ضخمة وجعل وسائل الإعلام في الدول الأخرى تابعة لشبكاته لدرجة أننا أصبحنا لا نقرأ إلا ما يكتبه، ولا نسمع إلا ما يذيعه، ولا نشاهد إلا ما يبثه، ولا نتحدث إلا بما يريده، إن شعاره هو أنه «لا يرينا إلا ما يرى». وأنشأ له كذلك جيشاً من الإعلاميين والصحافيين، من أهل المنطقة، يرتبطون بسياسته بشكل مباشر. ولما كانت الصحف والمجلات تابعة لأنظمتها وتنطق بسياسة الحكم فيها أنشأ مجلات وجرائد له في الدول الغربية تظهر أنها حرة في التعبير وفي التوجه ولكنها في الحقيقة مرتبطة. ويقال في الصحفيين هؤلاء إنهم مرتبطون كغيرهم. مختلفون في توجهاتهم. وبعضهم يتبع في سياسته السياسةَ الأمريكية، وبعضهم السياسةَ البريطانية، وبعضهم السياسةَ الفرنسية وهكذا. وعلى سبيل المثال فإن الإعلام في الدول العربية بدا هزيلاً وتابعاً للإعلام الغربي في حرب الخليج الثانية. فقد نظمت أميركا الإعلام بشكل منع تسرّبَ أي أخبار عن الحرب إلا من خلال وسائل إعلامها، وقامت بفظائع وإجرام قلّ أن يشهده العالم. وأخفت كل ذلك وأظهرت نفسها بمظهر الحامي للحق، المدافع عن السلام، فأعلنت أنها جاءت لتنقذ الكويت، تلك الدولة الصغيرة الوادعة، من براثن العراق المعتدي، وأخفت أهدافها التي لم تعد خافية حتى على الأعمى، والتي تتمثل في الاستيلاء على نفط المنطقة واحتلال أراضي الخليج مؤقتاً ريثما تُحوِّل عمالات الأنظمة كاملة لمصلحتها، ولتفرض حلها لقضية فلسطين، ولتوجد لها قواعد عسكرية تكون ضامنة لها من أي تغيير (أصولي) قد يحدث في المنطقة.

إن وسائل الإعلام كثيرة ولكنها متفاوتة في أهميتها وتأثيرها، وقد بقيت الصحافة تحافظ على أهميتها، ثم أضيف إليها وسيلتا الراديو والتلفزيون ناهيك عن السينما لتنافسها في الأهمية. وقد استطاع الغرب، وخاصة بواسطة التلفزيون، الدخولَ إلى دخائل النفوس والتدخلَ في دقائق الأمور والتأثيرَ على حياة الناس العامة والخاصة. لقد تدخلت وسائل الإعلام هذه في تشكيل الآراء السياسية والأذواق والميول وحتى في اختيار الرجل لزوجته وفي علاقته معها، ونقلوا إلى بيوت المسلمين، بشكل مباشر وغير مباشر، الحفلاتِ الصاخبةَ، والسهرات المتهتكة والتسليات التافهة، وقدّموا التمثيليات الهادفة إلى إسقاط القيم في حياة المشاهدين واستقدموا

لهم البرامج الأجنبية الخالية من كل شرف....

وباختصار إن سلاح الإعلام سلاح مميت، يميت النفوس والعقول ويحول المسلمين إلى أعداء لأنفسهم وأمتهم، ويكوّن للغرب رأياً عاماً في بلادنا، وينزع منا شخصيتنا ويجعلنا تابعين له موافقين على كل أفعاله وسياساته وتوجهاته الفكرية...

إن الغرب الذي يتصرف بذكاء في استعماره للدول يلعب لعبته الوسخة في استحماره للشعوب وجعلها مطية لمآربه. وقد تطورت خبرته في هذا المجال وصار سهلاً عليه أن يقلب الحقائق ويزوّر تاريخنا ويزرع مفاهيمه... وعلى المسلمين أن يعوا ويصحوا، خاصة وأنهم الآن في بداية الصحوة الإسلامية، على كل ما يخطط ضدهم في الخفاء. ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى الإسلام عودة مخلصة واعية، نرى من خلالها الأمور على حقيقتها.

هذا هو الغرب الرحيم الذي لا يزال يغرز حربته السامة في عقول الأمة ونفوسها، وهذا مظهر من مظاهر غزوه الفكري المستمر على الأمة. ولئن كان من شأن السلاح المادي إحداث النصر للغرب على المسلمين، فإن الغزو الفكري المتعدد الأوجه، والذي يرعاه الغرب حق رعايته، يساعد في إلحاق الهزيمة بالمسلمين ويمكن للغرب ويثبّت أقدامه. والأمة يجب أن تعي معنا على هذا الواقع وتعمل على قلع تأثير الغرب من عقلها وقلبها ليسهل بعد ذلك قلعه من أرضها.

العلمانية:

«العلمانية» هي لفظة مضللة توحي بأن لها علاقة بالعلم، ولكنها تعني في لغاتها الأصلية بأنها: «اللادينية». فهي مضادة للدين تقوم على نبذه وإقصائه عن الحياة العملية وأنظمة الحياة، فقد تركت العلمانية للناس حرية التدين على أن يبقى الدين علاقة شخصية فردية. أي هي فصل الدين عن الدولة وعن الحياة.

لقد نشأت العلمانية في أوروبا. ومرد نشأتها يعود إلى تدخل رجال الدين في حياة الناس وفي أنظمة الحياة بصورة بشعة أدت إلى نفور هؤلاء الناس من الدين ووقوفهم إلى جانب المفكرين والفلاسفة والعلماء في صراعهم مع رجال الدين. لقد وجد هؤلاء المفكرون أن رجال الدين يتدخلون في كل شاردة وواردة، وأنهم يستغلون الجميع ليس لمصلحة الدين وإنما لمصالحهم البشرية الخاصة، وأنهم لا يختلفون عن غيرهم بشيء سوى أنهم يتخذون من الدين ستاراً، وهذا ما جعلهم يرفضونهم وينبذونهم.

لقد طال نفوذ رجال الدين مجالات الحياة المختلفة، ووصل إلى درجة أن الملوك كانوا لا يثبتون على عروشهم إلا بمباركة البابا لهم، ولا يأخذون شرعيتهم على رعيتهم إلا متى شرعها لهم البابا. وقد وقعت حوادث كثيرة بين البابوات وبعض ملوك أوروبا اضطر بعدها هؤلاء الملوك إلى التوبة وطلب العفو بشكل مهين وبصورة مزرية ليرضى عنهم البابا. لأن البابا كان إذا نبذ أي ملك نبذه شعبه بالتبع. وإذا كان البابا راضياً عن الملك فإنه يكون ستاراً له عن كل مظالمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كذلك فقد نقل التاريخ لنا الكثير عن حياة البذخ والترف التي عاشها البابوات. ولم يكن أحد يجرؤ على مخالفة البابا لأنه كان ينظر الجميع ممثل الله على الأرض.

أما بالنسبة للناس فقد كان رجال الدين يسيطرون بقوة على العقول والنفوس. فالناس كانوا لا يصبحون مسيحيين إلا بتعميد الكاهن لهم، وليست لهم صلاة إلا بحضور الكاهن، ولا توبة إلا بواسطة الكاهن، ولا يموتون مسيحيين إلا بعد إقامة الكاهن قداساً لهم، ولا يجوز أن يفكروا في دينهم لأن الكاهن يفكر عنهم، ولا يحق لهم أن يتعلموا أي علم إلا بعد أن يأذن رجال الدين لهم بذلك. فقد كان لهم سلطان كبير على عواطف الناس وأموالهم وعقولهم. وكم أذلوا الناس تحت ستار الأوامر الإلهية.

أما بالنسبة للعلماء فقد وقف رجال الدين موقفاً معادياً من العلم وأهله. وتدخلوا في منع أبحاثه. وعلى سبيل المثال فقد أمروا بإحراق «كوبر نيكوس» واتهموه بالفرطقة لأنه قال بأن الأرض ليست هي مركز الكون كما كان يقول رجال الدين، بل هي كروية تدور حول مركزها الشمس. وكان حكمهم هذا لأن قوله هذا يخالف تعاليمهم المسيحية.

هذه الممارسات الشاذة لرجال الدين، بالإضافة إلى فرض العشور على الناس، والسخرة المجانية في أملاك الكنيسة، وخضوع صكوك الغفران، وممارسة الفساد الخلقي بكل أنواعه، وتأييد الكنيسة ومناصرتها لكل المظالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الواقعة على الشعوب من حكامها... كل ذلك دفع المفكرين والفلاسفة من الأوروبيين لأن يقفوا في وجه الكنيسة والحكام. فنفى بعضهم وجود الدين مطلقاً واعتبره بدعة برجوازية ورضيه آخرون على أن يحصر في مجال ضيق من غير أن يحق له التدخل في شؤون الحياة. واتخذوا شعاراً لهم: «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر» وهو قول مأخوذ من الإنجيل كدلالة على عدم رفض الدين كلياً بل حصره. وكان العنوان الأساسي الذي صدّرته العلمانية والفكر الأساسي الذي قامت عليه هو: «فصل الدين عن الحياة» وبالتالي «فصل الدين عن الدولة».

وسرعان ما استجاب الناس في أوروبا لهذه الدعوة للتخلص من رجال الدين. فانسلخوا من الدين، كرد فعل، إلى العلمانية. وهكذا نشأت العلمانية كنقيض للدين وخصم مبين له. وصار عندها أن الإنسان هو الذي يشرع لا الملك، وأن الأكثرية هي صاحبة القرار لا الإله. لقد اعتبر العلمانيون أن الإنسان إنما يخضع للدين بسبب الجهل والعجز، ولكن بعد انطلاق طريق العلم وانفتاحها شعر الإنسان بالقوة وأنه يستطيع الاستغناء عن الإله، فأخذ دوره في التشريع والسيطرة. فالدين هو الأغلال التي كانت تغل **الفكر عن الانطلاق**، **والعلمانية هي** التي فكّته من أساره. من هنا جاء ربط اللادينية بالعلم وإطلاق القول على فكرة «فصل الدين عن الحياة» بأنها العلمانية. وفي هذا الربط اعتبار واضح لمعاداة العلم للدين.

وقد أراد الغرب أن يفرض علمانيته على بلادنا وأمتنا معتمداً على القياس الشمولي. فكما اعتبر أن علمانيته كانت بديلاً صالحاً من الدين النصراني، فهي كذلك بالنسبة للإسلام. وما على المسلمين، إذا أرادوا النهوض إلاّ أن يلقوا الدين جانباً ويبعدوا تأثيره عن حياتهم. وهذا القياس الشمولي غير صحيح لاختلاف الإسلام عن النصرانية من وجوه أبرزها:

إن الدين الإسلامي هو دين ينظم علاقة الإنسان بربه بأحكام العقيدة والعبادات، وعلاقته بنفسه بأحكام المطعومات والملبومات والأخلاق، وعلاقته بغيره بأحكام المعاملات والعقوبات. وهو مبدأ يقوم على عقيدة ينبثق عنها نظام، ينظم شؤون الناس في المجتمع. فوجود الدولة والتشريع والحكم من أهم خصائصه. فلا يتصور وجد إسلام فعّال في الحياة من غير وجود دولة إسلامية، ولا يطبّقُ الإسلام إلا من خلال دولة إسلامية، ولا يُنشَرُ الإسلام بالوعظ والإرشاد فقط، بل لا بد من دولة إسلامية تطبقه وتحسن تطبيقه، ويكون تطبيقه دعوة لغير المسلمين، الذين يعيشون مع المسلمين، للدخول في الإسلام. وما هو موجود في الإسلام غير موجود في النصرانية، فلا يوجد فيها أنظمة للحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وحكم وعقوبات وعلاقات دولية، بل هي عبارة عن مواعظ وإرشادات ووصايا لا تتعدى شؤون الفرد نفسه. وعلى هذا يصح القول بأن العلمانية لا تتناقض مع الدين النصراني لأنه خال من أنظمة الحياة. بينما هي تتناقض تناقضاً كلياً مع الإسلام، لأن

الإسلام فيه أنظمة للحياة.

• إن الدين الإسلامي قد فتح الباب واسعاً أمام المسلمين ليتعلموا. فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العِلْمَ درجات﴾ وقال الرسول ﷺ: «طلبُ العِلْمِ فريضة على كل مسلم، وإنّ طالبَ العلم يستغفر له كلُّ شيء، حتى الحيتانُ في البحر». ولسنا هنا في صدد الإكثار من الأدلة على طلب العلم وتفضيل العلماء والحث على التعلم. فالأمر مقرر في الإسلام، وهو واضح لا يخفى إلا على من عميت بصيرته. وكان المسلمون في عهودهم الأولى قد تعلموا ووصلوا بعلومهم إلى درجات عليا، ولا يزال علماؤهم يذكرهم الغرب حتى اليوم، حتى إنه يمكن اعتبار علوم الغرب امتداداً لعلوم من سبقهم من المسلمين. والعلم المطلوب في الإسلام هو ما كان متعلقاً بالدين من فقه وأصول وتفسير...الخ وما كان متعلقاً بالدنيا من طب وفلك وبصريات وزراعة وصناعة...الخ فليس في الدين الإسلامي ما يمنع من البحث عن العلم وأخذه. ولذلك فموقف الإسلام من العلم غَيْرُ موقف رجال الدين النصارى من العلم.

ولكن ما يجب التنبه إليه في هذا المقام أن الغرب اليوم يحمل أمرين:

- مفاهيمه عن الحياة وهي ما يُعَبَّر عنها بالحضارة.
- تقدُّمَهُ العلميَّ وما أفرزه من أشكال مدنية مختلفة في الصناعة والسلاح والعمران وغيره. وهو ما يُعَبَّرُ عنه بالمدنية.

وقد لعب الغرب على المسلمين لعبة التلبيس ليتبعوه اتّباع الأعمى للبصير، فصوّر لهم أن تقدمه العلمي وتفوقه المادي، وبلوغه هذا المستوى من النهضة والرقي الفكري كان بسبب طرح الدين جانباً. وما على المسلمين إلا أن يحذوا حذوه ويقتفوا أثره إذا أرادوا بلوغ ما بلغ. والحقيقة أن التقدم العلمي والتكنولوجي منفصل كلياً عن الرقي الفكري. فاليابان مثلاً تشهد تقدماً علمياً وتطوراً تكنولوجياً هائلاً، بينما تحمل فكراً عن الحياة منحطاً. والاتحاد السوفياتي كان يملك قوة صناعية وعسكرية هائلة على الرغم من أن فكره كان يناقض الرأسمالية تماماً. والدولة الإسلامية في عصرها الذاهر كانت في مقدمة الدول علمياً وصناعياً وعمرانياً، وكانت قائمة على الإسلام. فهذا الربط ربط خداع. فالرقي الفكري يتعلق بالأساس الفكري ووجهة النظر والمفاهيم عن الحياة، وهو غير مرتبط أبداً بالتقدم المادي إلا من زاوية واحدة فقط وهي أن يكون الفكر عند قوم يمنع من العلم ويحرّمه. وهذا ما وجد في الغرب تحديداً. وليس كل فكر يمنع العلم. فالإسلام لا يمنع من العلم بل يحض عليه، ويعتبره قربة يتقرب به المسلم إلى الله إذا جعل أساس بحثه وعلمه الإيمان بالله واستعمل علمه في خير الإسلام والمسلمين.

لذلك كان الإسلام شاملاً لأنظمة الحياة، ويحض على العلم ليمتلك به القوة المادية، على اختلافها، التي تخدم هذا الدين. من هنا لم تصلح العلمانية أن تكون بديلاً من الإسلام.

ومن الغريب أن يحمل بعض المسلمين فكرة العلمانية التي تعني إقصاء الإسلام عن الحياة في التشريع والاقتصاد والاجتماع والسياسة والحكم والتعليم والأخلاق والآداب وفي كل شأن من شؤون حياتنا. فإن من يحمل هذه الفكرة من المسلمين يصبح خائناً لله ولرسوله وللمؤمنين، ويحقق للغرب سيطرة كفره على المسلمين. ذلك أن الغرب الذي يريد لنا أن نجعل من ديننا علاقة فردية، ويريد أن يفرغ الأمة من حيوية عقيدتها، ويحولها إلى عقيدة روحية ليس لها أي أثر في الواقع حتى تكون أتباعاً لفكره، نقيس بمقاييسه، ونعيش على نمط حياته، ونحل تشريعاته محل تشريعات الإسلام.

إن فكرة العلمانية هي من أهم ما يريد الغرب غرسه في بلادنا. وإنا لنأسف أشد الأسف

(التتمة ص٣٣)

التحذير من اليهود

(قال أبو إسحق الألبيري يحذّر باديس بن حَبُوس وقومه صنهاجةَ من غدر اليهود)

ألا قُلْ لِصنهاجةٍ أجمعين ... بُدورِ الزمانِ وأُسْدِ العَرِين

مَقالةَ ذي مِقَةٍ مُشْفِقٍ ... يَعُدُّ النصيحةَ زُلفَى ودِين

لقد زلَّ سيّدُكمْ زَلّةً ... تَقَرُّ بها أعينُ الشامتِين

تخيَّر كاتبَهُ كافراً ... ولو شاءَ كانَ مِنَ المؤمنين

فعزَّ اليهودُ بهِ وانتخَوْا ... وتاهُوا، وكانوا مِنَ الأرذلِين

فكمْ مسلمٍ راهبٍ راغبٍ ... لأرذلِ قردٍ مِنَ المشركِين

أباديسُ أنتَ امرؤٌ حاذقٌ ... تصيبُ بظنِّكَ نفسَ اليقِين

فكيف خفيَ عنكَ ما يعيثُونَ ... وفي الأرضِ تُضربُ منها القُرون

وكيف تحبُّ فراخَ الزنَى ... وقد بغَّضُوكَ إلى العالمِين

وكيف يتمُّ لكَ المرتقَى ... إذا كنتَ تبني وهمْ يهدِمون

فلا تتخِذْ منهمُ خادماً ... وذَرْهمْ إلى لعنةِ اللاّعنِين

فقد ضجتِ الأرضُ مِنْ فِسقِهِمْ ... وكادتْ تَميدُ بنا أجمعِين

وإنّي خَلَلْتُ بغرناطةٍ ... فكنتُ أراهمْ بها عابثِين

وقد قسمُوها وأعمالَها ... فمنهمْ بكلِّ مكانٍ لَعِين

وهمْ يَقبِضُونَ جِباياتِها ... وهمْ يَخْصِمُون وهمْ يقضمُون

وهمْ يلبَسُونَ رفيعَ الكَسا ... وأنتمْ لأوْضَعِها لابسُون

وهمْ أُمَناكُمْ على سرّكمْ ... وكيف يكونُ أميناً خَؤُون

ويأكُلُ غيرُهمُ دِرهماً ... فيُقْصَى، ويُدْنَوْنَ إذ يأكُلُون

وقد ناهضوكمْ إلى ربِّكمْ ... فما يُمنَعُونَ وما يُنكَرون

وهمْ يَذبحُونَ بأسواقِنا ... وأنتمْ لإطْرِيفِهِمْ آكلُون*

ورَخَّمَ قردُهمُ دارَه ... وأجرَى إليها نَميرَ العيون

وصارتْ حوانيتُنا عندهُ ... ونَحْنُ على بابِهِ قائمون

ويضحَكُ منّا ومِنْ دِيننا ... فإنّا إلى ربّنا راجعون

ولو قلتَ في مالِهِ إنهُ ... كمالِكَ كنتَ مِنَ الصَادقِين

فبـــادِرْ إلى ذبحِـــهِ قُربـــةً ... وَضَحِّ بـهِ فهْـوَ كبـشٌ سمِـين
ولا تَرفعِ الضَغطَ عـنْ رَهطِـهِ ... فقـد كـنزوا كـلَّ عِـرْقٍ ثمـين
وفـرِّقْ عُراهـمْ وخـذْ مـالَهمْ ... فـأنتَ أحـقُّ بمـا يَجمَعُـون
ولا تحسـبَنْ قتلَهـمْ غَـدرةً ... بـلِ الغـدرُ في تركِهـمْ يَعبَثُـون
فقـد نَكَثُـوا عهدَنـا عندهـمْ ... فكيـف نُـلامُ علـى النـاكِثِين
وكيـف تكـونُ لنـا هِمّـةٌ ... ونحن خُمُولٌ وهـمْ ظـاهِرُون
ونحـنُ الأذلّـةُ مِـنْ بينِهـمْ ... كأنّـا أسَـأنا وهـمْ محسِـنُون
فـلا تَـرْضَ فينـا بأفعـالِهمْ ... فـأنتَ رهـينٌ بمـا يَفعلُـون
وراقِـبْ إلهـكَ في حِزْبِـهِ ... فَحِـزْبُ الإلـهِ همُ المفلِحُـون □

❁ ❁ ❁

*الإطريف هو ما جرت عليه السكين عند اليهود أكثر من مرة.

⇦ تتمة الصفحة ٣١

حين نرى أن لواء هذه الدعوة لا يحمله أناس تربوا في أحضان الغرب فحسب، ونهلوا من معينه بل إننا نرى أن هناك ممن يُسَمّوْن بعلماء مسلمين وحركات إسلامية يدافعون عن العلمانية أو يذعنون لها، حين يذهبون إلى القول بأن العلمانية والإسلام يلتقيان. أو إلى القول بإلغاء الطائفية السياسية (في لبنان مثلاً)، حتى لقد وصل الأمر عند بعضهم (محمد مهدي شمس الدين) إلى القول بإلغاء الطائفية في الأحوال الشخصية، وهي ما تبقّى للمسلمين من دينهم في التطبيق. وحتى ذَعَرْنا إلى جواز المشاركة في الحكم في الأنظمة التي تقوم على أساس العلمانية. والمدقق فيها يرى أنها شكل من أشكال الدعوة إلى فصل الدين الإسلامي عن الحياة. وهذا (الزابي) فإنه يدعو صراحة إلى أخذ ما عند الغرب من أنظمة وكذلك (الغنوشي) وأمثالهما من الذين تسير فتاويهم في ركاب الغرب، ولا تتعلق أدنى تعلق بالإسلام.

وختام القول: إن العلمانية والإسلام لا يلتقيان. فالعلمانية تقوم على الإيمان بالعلم كإلهٍ والهوى كسلطان، والإسلام يقوم على الإيمان بالله والالتزام بشرعه.

لقد استطاع الغرب أن يضيّق رقعة الإسلام في النفوس، وأن يفرض على المسلمين العيش ضمنها. وأن يبقي الأمور بحسب ترتيبه. وإنه ليهتز خوفاً وغضباً عندما يرى أية إشارة من المسلمين تشير إلى أنهم يفكرون بالعودة إلى نظام دينهم. ويصف من يدعو إلى ذلك منهم بأنهم أصوليون، متشددون، إرهابيون، رجعيون، ظلاميون، همجيون... إلى غير ذلك من النعوت التي يزخر بها قاموسه. كل ذلك من أجل التنفير منهم. وما يحدث اليوم في الجزائر من مجازر فإنها تُلصَقُ زوراً وبهتاناً (بالإسلاميين). ويقف وراءها الاستخبارات الفرنسية وتسكت عنها الاستخبارات الأميركية وتحميها الدولة، وذلك كله للتنفير من الحركات الإسلامية التي تريد الحكم بالإسلام □

[يتبع]

من أقوال الإمام ابن حزم رحمه الله

- «لا أبالي فيما أعتقده حقاً من مخالفة من خالفته ولو أنهم جميع من على ظهر الأرض، هذه الخصلة عندي من أكبر فضائلي التي لا مثيل لها؛ ولعمري لو لم تكن في لكانت من أعظم متمناي؛ فأنا أرضي بذلك كل من يبلغه كلامي فلن ينفعه اتباعه الناس في الباطل والفضول إذا أسخط ربه تعالى وغبن عقله».
- «من عيب حب الذكر أنه يحبط الأعمال إذا أحب عاملها أن يذكر بها، وكاد يكون شركاً لأنه يعمل لغير الله تعالى، وهو يطمس الفضائل لأن صاحبه لا يكاد يعمل الخير حباً في الخير، لكن ليذكر به».
- «إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها».
- «الصبر عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه مهانة وذل، والصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك فضيلة وبر وهو الحلم».
- «إن طالب الحق لا يصح أن يعميه التعصب لقوله عن التماسه حيث يكون، وهو في إخلاصه للحق لا يبغي به الغَلَبَ، ولكن يبغي به نصر الحق المجرد، وأن يكون مستعداً لترك قوله إلى قول غيره إن رأى عند غيره الحق السائغ الذي لا يشوبه باطل، فما يصح عندنا حتى الآن فنقول مُجدين مقرين إن وجدنا أهدى منه اتبعناه وتركنا ما نحن فيه».
- «إحرص على أن توصف بسلامة الجانب، وتحفّظْ أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك».
- «من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق (تخاف) عليه».
- «وطّن نفسك على ما تكره يقلّ همك إذا أتاك مما لم تكن قدّرته».
- «لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها وليس ذلك إلا في ذات الله عز وجل من دعاء إلى حق وفي حماية الحريم وفي دفع الهوان... وفي نصر مظلوم، وباذلُ نفسه في عَرَض الدنيا كبائع الياقوت بالحصى».
- «لا مروءة لمن لا دين له».
- «العاقل لا يرى لنفسه ثمناً إلا الجنة».
- «لا آفة على العلوم وأهلها أضرّ من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويقدّرون أنهم يصلحون».
- «حد العدل أن تعطي نفسك الواجب وتأخذه، وحد الجور أن تأخذه ولا تعطيه».
- «أقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسه وماله لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك».
- «الاستهانة نوع من أنواع الخيانة، الاستهانة بالمتاع دليل على الاستهانة برب المتاع».
- «طالب المال لِعَيْنِ المال لا لينفقه في الواجبات والنوافل المحمودة أسقط وأرذل من أن يكون له في شيء من الحيوان شبه» □

- قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

«لو علمت أن شرب الماء البارد ينلم مروءتي ما شربته».

- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:

«إذا سكت العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يظهر الحق؟».

وقال: «لو أن الدنيا تَقِيل حتى تكون في مقدار لقمة ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم ما كان مسرفاً».

- قال الشيخ مصطفى صبري، آخر شيوخ الإسلام: «اللين مع المحارب من شيمة الأحمق أو العاجز» □

كلمة اخيرة

حضارة غربية منحطة

حين أُعلِن خبر موت ديانا أُعلِن عن اكتشاف مقابر جماعية في البوسنة لمسلمين كان قد قَتَلَهم الصربُ، ولم يهتم أحد بالقتل الجماعي الظالم، بل انصرف الاهتمام إلى موت ديانا. حتى الذين ماتوا معها لم يلتفت إليهم أحد. عشرات ومئات من الأبرياء تذبح كل يوم في الجزائر، ولا أحد يكترث! مئات الآلاف ذبحت قبل أشهر في أفريقيا بين الهوتو والتوتسي، ولا من يسأل! أطفال العراق يموتون لأن دول الحضارة الغربية تمنع عنهم الغذاء والدواء باسم الشرعية الدولية!

إذا كان إهمال كل كوارث الموت الرهيبة هذه والاهتمام الزائد بموت ديانا هو موقف شعبي عفوي وغير مُوَجَّه فهذا دليل على فساد المفاهيم والأذواق والمقاييس الموجودة عند مثل هذه الشعوب، أي فساد الحضارة التي تَرَبَّتْ عليها هذه الشعوب.

وإذا كان ذلك ليس عفوياً عند الشعوب، بل جاء من توجيه وسائل الإعلام وتأثيرها، فهذا دليل على فساد وسائل الإعلام والتوجيه، وأنها أفسدت الشعوب، وهذا يعني بالتالي فساد الحضارة التي تقوم عليها وسائل الإعلام وتقوم عليها مفاهيم الشعوب وسلوكها.

نعم إنه فساد الحضارة الغربية التي تتحكم بأكثر العالم الآن.

إسمعوا كيف يعلّق إدوار سعيد، المفكر المعروف والذي يعرف الحضارة الغربية، كيف يعلّق على الصحافة البريطانية بمناسبة موت ديانا: «الصحافة الشعبية البريطانية معروفة بتعاملها الفستيري مع المشاهير، الذين تعتبر أن دورهم الرئيسي في الحياة هو توفير مسلسلات لا نهاية لها من الفضائح لها ولقرائها. والفضائح الأقوى هي عادة تلك التي يمتزج فيها الجنس والسياسة» ويضيف: «إن الهدف الرئيسي من الفضائح هو إدخال ما يمكن من الإثارة على حياة القراء وما فيها من روتينية وشحوب(...) وكل هذا بهدف الإثارة ليس إلا، من دون أي محتوى إخباري حقيقي» ويضرب مثلاً على ذلك محاكمة أو.جي.سمبسون في الولايات المتحدة. ويقول بأن محور الإثارة يتركز على المال والجنس. ويقول بأن هذا ليس عمل الصحافة الشعبية وحدها، بل إن صحيفة «صندي تايمز» الأسبوعية الرصينة اندفعت في الإثارة، وإلى المال والجنس أضافت العنصرية فهاجمت آل الفايد والعرب والمسلمين.

واسمعوا ما يقوله جيف سايمونز الكاتب البريطاني مؤلف كتاب «تعذيب العراق» يقول: «أخبرهم عن أبرياء بالآلاف، بمئات الآلاف مضطرين إلى شرب مياه المجاري، وعن نساء يرتجفن بصمت وهن يحملن أطفالهن الذين يموتون على أيديهن. عن آلاف الأطفال أُوقعوا في شرك لا مخرج منه. عن رضّع يابسي العود، عن بطون منتفخة من الجوع، عن أطفال مصابين بالعمى لانعدام الأنسولين، عن ملايين محرومين اليوم من الغذاء الكافي والدواء».

شعوب الحضارة الغربية تمجّد امرأة اشتهرت بكثرة الفضائح، وأعلنت دون حياء على التلفزيون أمام الملايين أنها تزني وتمارس الخيانة الزوجية. وكان رئيس الوزراء ينوي تكليفها لتكون سفيرة متجولة لنشر حضارة بريطانيا.

قارنوا أيها المسلمون بين حضارتكم ذات القيم الرفيعة وبين الحضارة الغربية، حضارة المتع والإثارة الجنسية والشهوات والمال والاستهلاك.

الحمد لله الذي نجانا من الضلال وهدانا إلى الإسلام □